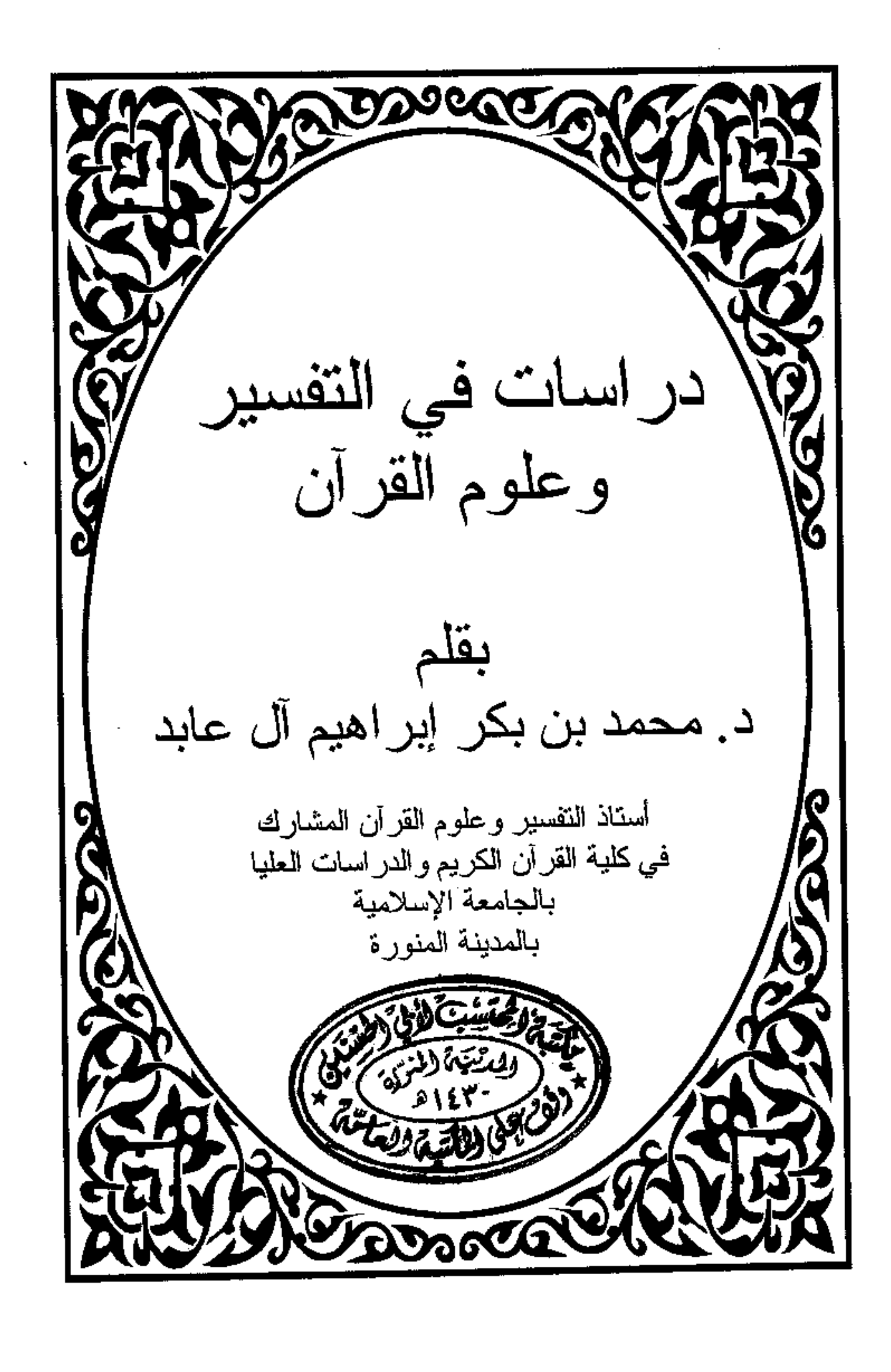


دراسات في التفسير وعلوم القرآن

بقلم

د. محمد بن بكر إبراهيم آل عابد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
في كلية القرآن الكريم والدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

[سورة الإسراء : ٩ - ١٠]

القرآن بَحرٌ لا يُدْرَك غَوْرُه
ولا تَنفَدُ دُرَره ، ولا تنقضي
عجائبه ،
فما أحقّ الأعمار أن تفْنى فيه
والأزمان أنْ تشغَلَ بهِ

فهرس الموضوعات

المقدمة ٤

الباب الأول : دراسات في التفسير ٨

المدخل إلى علم التفسير ٩

ما صفات المفسر ؟! ١٣

أقسام التفسير ٢٢

التفسير بالمأثور ٢٦

الدراسات المعاصرة في التفسير بالمأثور ٢٨

شيخ الإسلام ابن تيمية وتفسير القرآن ٢٩

التفسير الحديث ما له وما عليه ٣٣

منهج المؤلف في التفسير ٣٣

أهم ما يتميز به التفسير الحديث ٣٤

أهم المآخذ على التفسير الحديث ٣٥

التفسير الموضوعي ٣٩

تعريفه ٣٩

أهم طرق البحث في التفسير الموضوعي ٣٩

فوائد التفسير الموضوعي ٤٠

تفسير الحافظ ابن كثير والدراسات التي قدمت حوله ٤٣

التفسير الميسر ٥٠
ضوابط هذا التفسير ٥١
نماذج من التفسير ٥٣
الباب الثاني : دراسات في علوم القرآن ٥٦
أسباب النزول ٥٧
معنى سبب النزول ٥٧
أهمية معرفة سبب النزول ٥٧
تعدد الروايات في سبب النزول ٥٧
تعدد الأسباب والنازل واحد ٦٣
أهمية كتاب العجاب ٦٦
علم المناسبات ٦٧
علم المناسبات والتفسير الموضوعي ٦٨
علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن العظيم ٦٩
الوجوه والنظائر ٧٢
الفرق بين علم الوجوه والنظائر وتفسير المفردات ٧٢
أشهر المصنفات المطبوعة في علم الوجوه والنظائر ٧٢
الناسخ والمنسوخ ٧٥
التحقيق في الآيات المنسوخة ٧٦

قواعد التفسير ٨٢
الإسرائيليات ٨٦
خلاصة القول في حكم رواية الإسرائيليات ٨٦
قواعد في معرفة الإسرائيليات والموضوعات ٨٨
أحكام القرآن ٩٥
نشأة التفسير الفقهي ٩٥
فوائد التفسير الفقهي ٩٩
أسرار التكرار في القصص القرآني ١٠٠
علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ١٠٣
مقدمة تفسير الطبري : ١٠٣
مقدمة تفسير المحرر الوجيز : ١٠٤
مقدمة تفسير القرطبي : ١٠٥
الفهارس ١٠٧
فهرس الآيات القرآنية ١٠٨
فهرس الأحاديث والآثار ١١٢
فهرس المراجع والمصادر ١١٤
فهرس الموضوعات ١٢٣

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، مَنْ يهده الله فلا مُضِلّ له ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾

أما بعد :

فإن القرآن الكريم هو النور الذي نستضيء به في هذه الحياة ، ونحن بحاجة إلى معرفة جميع العلوم المتعلقة به ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (١) ، وقال الله تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ

---

(١) سورة المائدة ، آية (١٥) .

﴿ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾ [1] .

وقد بذل العلماء رحمهم الله الجهود الكبيرة في بيان علوم القرآن والمطلع على كتبهم يجد الكثير من الفوائد ، وما كتبته في هذه الدراسات كنت فيه كمن دخل حديقة غناء فأعجبه نظمها فانتقى منها زهوراً ضممت بعضها إلى بعض وقدمت باقة جميلة – فيما أحسبها – تروق الناظرين ، علماً بأن الدراسات القرآنية تحتاج منا إلى مزيد من العناية والاهتمام ، والعلوم المرتبطة بالقرآن الكريم لا ينفذ عطاؤها ولا تتقلص بركاتها ، وقد كتب أهل العلم في التفسير وعلوم القرآن الكثير من العلوم النافعة وشارك الباحثون المعاصرون فيها بكتب قيمة مفيدة كل يدلي بدلوه في التدبر للكتاب العزيز فيؤدي بذلك جانباً من الخدمة الجليلة التي تخدم هذا الكتاب العزيز ، وأثناء تدريسي في الجامعة الإسلامية وجدت الحاجة داعية للإسهام بشيء من الجهد في تقريب هذا العلم الجليل للطلاب وإفادتهم بالجديد في أهم موضوعاته مع ذكر الدراسات القرآنية التي صدرت فيها حتى نهاية عام ١٤١٩ هـ ؛ لأني رأيت أنه لابد من الاهتمام بالإفادة من هذه الدراسات ، وقد كنت أنبه الطلاب على الحصول على فهارس الموضوعات للرسائل الجامعية لأنها تعطي حصراً للجهود المعاصرة .

---

(١) سورة التغابن ، آية (٨) .

وقد حرصت على تسجيل المعلومات عن الطبعات للكتب الجديدة ليتم الوصول إليها بسهولة ويسر ، والله أسأل أن يوفقنا لمحبته ورضاه وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم .

هذا وقد جاء الكتاب في مقدمة وبابين :

الباب الأول : دراسات في التفسير

ويشمل الموضوعات الآتية :

١- المدخل إلى علم التفسير .

٢- ما صفات المفسر ؟!

٣- أقسام التفسير .

٤- التفسير بالمأثور .

٥- شيخ الإسلام ابن تيمية وتفسير القرآن .

٦- التفسير الحديث ما له وما عليه .

٧- التفسير الموضوعي .

٨- تفسير الحافظ ابن كثير والدراسات التي قدمت حوله .

٩- التفسير الميسر .

الباب الثاني : دراسات في علوم القرآن

ويشمل الموضوعات الآتية :

١- أسباب النزول .

٢- علم المناسبات .

٣- الوجوه والنظائر .

٤- الناسخ والمنسوخ .

٥- قواعد التفسير .

٦- الإسرائيليات .

٧- أحكام القرآن .

٨- أسرار التكرار في القصص القرآني .

٩- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير .

وفي الختام أرجو من المطالع لهذا البحث أن يحسن الظن بكاتبه ، وأن يسعى في جبر العثرات وإقالة الهفوات ، إذ المقصود من كتابتي هذه مقصد كريم .

والله ولي التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الأول
دراسات في التفسير

المدخل إلى علم التفسير [1]

قال ابن جرير : حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال : سمعت أبي يقول : حدثنا الحسين بن واقد قال : حدثنا الأعمش، عن شقيق ، عن ابن مسعود قال : « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » . [2]

وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن عطاء،

---

(١) تعريف التفسير :

التفسير في اللغة : التفسير مأخوذ من الفَسْر ، وهو الإبانة والكشف ، قال في لسان العرب في مادة (ف س ر) : « الفسر : البيان ، فسر الشيء يَفْسِره بكسر السين ، ويفسُر بالضم فَسْراً ، وفسّره أبانه » .

ثم قال : « الفسر : كشف المغطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ». (لسان العرب ٦/ ٣٦١) .

والتفسير في الاصطلاح : علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه. (البرهان للزركشي ١/ ١٣).

(٢) تفسير الطبري ١ / ٣٥ ، وعلق عليه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فقال : « هذا إسناد صحيح ، وهو موقوف على ابن مسعود ، ولكنه مرفوع معنى ؛ ن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ ، فهو يحكي ما كان ذلك في العهد النبوي المنير » . (تفسير الطبري بتحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر ١ / ٨٠)

عن أبي عبد الرحمن [1] قال : « حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي ﷺ ، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً » . [2]

وقد جاءت تسمية بعض هؤلاء المقرئين المذكورين فيما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي عبد الرحمن السُّلمي وهو قوله : « حدثنا الذين كانوا يقرئوننا كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهما كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً » ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة . [3]

ولهذا أقام ابن عمر رضي الله عنهما على حفظ البقرة ثمان سنين . [4]

وقد نبه إلى هذا المدخل العظيم لعلم التفسير فضيلة الشيخ

---

(١) أبو عبد الرحمن : هو السُّلَمي واسمه : عبد الله بن حبيب ، من كبار التابعين ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت . (تقريب التهذيب : ٢٩٩) .

(٢) تفسير الطبري ١ / ٣٦ .

(٣) مقدمة أصول التفسير (ص : ٣٥) .

(٤) الإتقان ٤ / ١٧٦ .

عبد الرحمن بن سعدي (1) في كتابه القيم « **القواعد الحسان لتفسير القرآن** » فقال : « فعلى الناس أن يتلقوا معنى كلام الله كما تلقاه الصحابة رضي الله عنهم ، فإنهم كانوا إذا قرأوا عشر آيات أو أقل أو أكثر لم يتجاوزوها حتى يعرفوا ويحققوا ما دلت عليه من الإيمان والعلم والعمل ... » ، إلى أن قال : « فمن سلك هذا الطريق وجد واجتهد في تدبر كلام الله انفتح له الباب الأعظم في علم التفسير وقويت معرفته واستنارت بصيرته واستغنى بهذا الطريق عن كثرة التكلفات وعن البحوث الخارجية خصوصاً إذا كان قد أخذ من علوم العربية جانباً قوياً ، وكان له إلمام واهتمام بسيرة النبي ﷺ وأحواله مع أوليائه وأعدائه ، فإن ذلك أكبر عون على هذا المطلب » ا.هـ . (2)

وإضافة إلى ما سبق نجد فضيلة الشيخ عبد الرحمن السعدي ينبه تنبيهاً مهماً إلى الإفادة من السيرة النبوية في علم التفسير ، والناظر في

---

(1) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧ هـ ، ترك رحمه الله تعالى عدداً كبيراً من المؤلفات العلمية من أشهرها تفسيره تيسير الكريم المنان في تفسير كلام المنان ، توفي سنة ١٣٧٦ هـ .

(انظر : صفحات من حياة علامة القصيم ، تأليف الدكتور عبد الله محمد الطيار، وانظر ترجمته في الإعلام ، للزركلي ، ومعجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة) .

(2) (ص : ٥) .

أقوال العلماء في شروط المفسر نجد أنهم ذكروا علوماً كثيرة يجب توفرها في المفسر من بينها العلم بسيرة النبي ﷺ .

قال الشيخ محمد عبده : « وأما المرتبة العليا للتفسير فهي لا تتم إلا بأمور » .

ذكر منها : العلم بسيرة المصطفى ﷺ وما كانوا عليه من علم وعمل وتصرف في الشؤون دنيوها وأخرويها . [1]

◆ وأختم هذا المدخل بلفت الانتباه إلى ما جاء في تقرير فضيلة الشيخ السعدي الذي فيه بيان الوسيلة المثلى لفهم كتاب الله العزيز والدراية بالتفسير وربطه بالاستشهاد عليه بلفظ رواية ابن مسعود التي فيها : « أوتينا القرآن والعلم والعمل معاً » ، فالعلم المذكور لاشك هو علم التفسير ، ولكي يكون علماً نافعاً مباركاً فينبغي أن يقارنه العناية بالقرآن وتلاوته وتدبره واستظهاره والعمل به والحياة على منهاجه .

---

(١) انظر : مناهل العرفان للزرقاني ٢ / ٥١ - ٥٤ .

ما صفات المفسر ؟!

نجد كثيراً في الساحة من يتعرض للتفسير من كثير من الصحفيين والكُتّاب ، وكثيراً ما يستشهدون أيضاً بآيات من القرآن من غير اطلاع على تفسيرها وكأنهم يستعملون قاعدة : « **العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب** » في غير محلها .

قال عبيد الله بن عمر : « لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير منهم : سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع » . (١)

لذلك اشترط العلماء في المفسر توفر خمسة عشر علماً وهي :

اللغة ، النحو ، التصريف ، الاشتقاق ، المعاني ، البيان ، البديع ، علم القراءات ، أصول الدين ، أصول الفقه ، أسباب النزول ، الناسخ والمنسوخ ، الفقه ، الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم ، علم الموهبة . (٢)

وأوصلها العلامة الدمنهوري إلى ثلاثين علماً . (٣)

---

(١) مقدمة أصول التفسير (ص : ١١٢) .

(٢) انظر : تفصليها في الإتقان ٢ / ١٨٥ .

(٣) انظر : الفيض العميم في معنى القرآن العظيم ، لأحمد بن عبد المنعم الدمنهوري المتوفى ١١٩٢ هـ ، تحقيق محمد بن سيدي عبد القادر ، رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية ، عام ١٤١٧ هـ ، (ص : ١٤٢) .

والجدير بالذكر أن المفسرين القدامى غالباً لا يكتبون في التفسير إلا بعد التبحر في جميع هذه العلوم ثم يبدأون في تفسير القرآن .

لذلك لم يكتب فيه كثير من علماء الإسلام الأجلاء لخطورة هذا العلم وصعوبته ، وكم من عالم برع في الشريعة لكنه لم يدون في تفسير القرآن شيئاً لعظم المسئولية في هذا الباب .

ونجد الغزالي وكذلك الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي وغيرهما لم يدونا تفسيراً للقرآن الكريم .

والآن تصدر في الساحة تفاسير كثيرة جديدة ، بعضها مقبول لتوفر شروط القبول فيه وبعضها مردود .

بعض التفاسير المعاصرة المقبولة أدرك مؤلفوها خطورة التفسير :

قال الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي في مقدمة « **التفسير المنير** » :

« لم أجرؤ على هذا التفسير إلا بعد أن كتبت كتابين شاملين في موضوعيهما أو موسوعتين .

الأول : « **أصول الفقه الإسلامي** » في مجلدين ، والثاني : « **الفقه الإسلامي وأدلته** » في مختلف المذاهب ، ثمانية مجلدات ، وأمضيت في التدريس الجامعي ما يزيد عن ربع قرن ، وعملت في الحديث النبوي تحقيقاً وتخريجاً وبياناً بالاشتراك لكتاب « **تحفة الفقهاء** » للسمرقندي ، و « **المصطفى من أحاديث المصطفى** » حوالي (١٤٠٠ حديثاً) بالإضافة

لمؤلفات وبحوث موسوعية تربو عن العشرين بل الثلاثين » .[1]

لكن بعض التفاسير المعاصرة فيها جرأة ، ولنكتفي بمثال واحد وهو « **التفسير القرآني للقرآن** » لعبد الكريم الخطيب حيث اشتمل هذا التفسير على مخالفات خطيرة ، قال الشيخ محمد عبد الله بن الصديق الجكني الشنقيطي في بحثه القيم : « **غرائب المفسرين في القرن العشرين** »[2] :

« فقد كنت ذات يوم - كما هي عادتي - أتجول ببصري وبدني في مكتبة دائرة القضاء الشرعي ، وفي إحدى المرات توقفت عند جناح الكتب المشتملة على العلوم القرآنية من تفسير وغيره ، فعثرت على مُفَسَّرٍ ضخم لم أره من قبل و لم أسمع به ، ولعل السبب في ذلك هو كونه جديداً جداً حيث لم يتجاوز من العمر أكثر من خمس وعشرين سنة ، ومؤلفه يدعى عبد الكريم الخطيب ، وقد لفت نظري عنوان الكتاب الذي هو التفسير القرآني للقرآن ... » إلى أن يقول :

« رأيت أن أقدم إن شاء الله للقارئ بعض الأمور التي انحرف فيها عبد الكريم الخطيب عن الخط المستقيم في تفسيره القرآني ، مع أني لم أطالع منه إلا مواضع يسيرة جداً ، ولو تتبعت جميع ما فيه لملأت

(١) ص : ١١ .

(٢) لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الله المفتي بدائرة القضاء الشرعي بأبو ظبي .

مئات الصفحات بالملاحظات » . [1]

ثم نأخذ مثالين من سورة الإسراء من التفسير القرآني للقرآن :

١- قال عبد الكريم الخطيب : « ومن أعجب الأعاجيب هنا أن تجد لهذه السورة اسماً يجعله المفسرون من بعض أسمائها على ما جرت به عادتهم من تكثير الآراء وحشدها للأمر الواحد ؛ فجعلوا من أسماء هذه السورة اسم « بني إسرائيل » ، وواضح أن هذا الاسم دخيل منتحل تسلل من الإسرائيليات التي دسها اليهود على هؤلاء االعلماء فقبلوها بحسن نية ... » . [2]

ثم ردَّ عليه الشيخ محمد عبد الله فقال :

« ينبغي أن يُعلم أنَّ من أشهر العلماء الذين سموها هذا الاسم إمام المحدِّثين أبا عبد الله البخاري ، فقد سمَّاها هذا الاسم في كتابه الجامع الصحيح ، وإمام المفسرين والمحدِّثين والفقهاء أبا جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره ، وقال الإمام البخاري في كتاب التفسير : سورة بني إسرائيل ، ثم قال : حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد قال : سمعت ابن مسعود ﷺ قال في

(١) ص : ١ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن – سورة الإسراء : ١٥ / ٤٠٥ .

بني إسرائيل والكهف ومريم : إنهنَّ من العتاق الأُوَل [1] ، وهنَّ من تِلادي . [2]

وقال في كتاب فضائل القرآن : في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنهنَّ ... الخ .

فهذه التسمية ليست من تسمية المفسرين وإنما هي من كلام عبدالله بن مسعود الذي هو من أوسع الصحابة علماً وخاصة علم القرآن ، وهو من أقدمهم إسلاماً وهجرة فقد أسلم سادس ستة وهاجر الهجرتين وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً والمشاهد بعدها .

وإذا كان عبد الكريم يستشنع تسمية سورة من القرآن باسم بني إسرائيل فلماذا لم يستشنع تسمية سورة أخرى باسم الأحزاب ، وهل كان الأحزاب إلا طوائف من اليهود ومشركي قريش وغطفان تحزبوا على رسول الله ﷺ ومن معه وغزوهم في عقر دارهم ليطفئوا نور الله ولكن الله سلم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً .

---

(١) المراد بقوله (العتاق) : قال العيني : جمع عتيق ، وهو ما بلغ الغاية في الجودة . يريد تفضيل هذه السورة لما يتضمن مفتتح كل منها أمراً غريباً ، والأولية باعتبار حفظها أو نزولها .

(٢) قوله : (تلادي) بكسر التاء المثناة من فوق ، وهو ما كان قديماً ، ويحتمل أن يكون العتاق بمعناه فيكون الثاني تأكيد للأول (عمدة القارئ ١٦ / ٢٠٤) .

ولماذا لم يستشنع تسمية أخرى باسم « الروم » وعداوتهم للمسلمين لم تخب نارها منذ فجر الإسلام إلى اليوم ... الخ » . [1]

ويحسن بنا هنا أن نذكر بعض الأحاديث في هذه السورة :

قال السيوطي :

« أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة بني إسرائيل بمكة .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وابن مردويه عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عمرو الشيباني قال : صلى بنا عبد الله الفجر فقرأ بسورتين ، الآخرة منهما بنو إسرائيل . [2]

٢- تعرض عبد الكريم الخطيب في **التفسير القرآني للقرآن** لقصة الإسراء واعترض على رواية الإمام البخاري فقال :

« ولليهود هنا في هذه القصة دور كبير في دس الأخبار وتلفيق الأحاديث حيث المجال فسيح يتسع الكل قول يقال في هذا العالم العلوي وفي المشاهد التي يمكن أن يشهدها من يصل إلى هذا العالم

(١) من غرائب المفسرين ص : ١٦ ، ١٧ .

(٢) الدر المنثور ٥ / ١٨١ .

ويطوف به ، وأبرز ما نراه دس اليهود هنا هو ما يروى في حديث المعراج من اللقاء الذي كان بين النبي وموسى عليهما الصلاة والسلام وأن موسى سأل النبي صلوات الله وسلامه عليه عما افترض الله على أمته من الصلاة ، فلما قال النبي ﷺ لموسى إنها خمسون صلاة افترضها الله على المسلمين في اليوم والليلة ، قال موسى : ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، ثم تقول الرواية : إن رسول الله ﷺ رجع إلى المولى سبحانه وتعالى وسأله التخفيف فاستجاب الله فجعلها أربعين » [1] إلى أن قال :

« هذه الرواية تشير إلى أمور منها :

أولاً : أن تجعل لموسى عليه السلام ما يشبه الوصاية على النبي ﷺ وهذا من شأنه أن يجعل لليهود منزلة أشبهه بهذه المنزلة .

هذا إذا جعلنا في اعتبارنا هذا الخبر المدسوس إنما يحدث به المسلمون دون أن يرى أحد أن لليهود شأناً فيه إذ كانوا ينكرون نبوة النبي ﷺ فكيف يعترفون بعروجه إلى السماء ؟ ما وجه الحكمة في أن يكون تدبير الله سبحانه وتعالى أن تجيء فريضة الصلاة على هذا الأسلوب الذي يشبه أسلوب المناقصات !! والذي يبدأ بخمسين صلاة

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ، سورة الإسراء ١٥ / ٤٢٦ - ٤٢٧ .

ثم ينتهي بخمس صلوات ؟ وما الحكمة في أن يغدو النبي الكريم ويرجع بين موسى وربه كل هذه الغدوات وهذه الروحات ألا غدوة وروحة واحدة تكفي إن كان لابد منها !

إن كان واضع هذه الرواية قد أبى إلا أن يجيب عن هذه التساؤلات ، وأن يكشف عن وجه الحكمة في هذا فيجعل من تمام الرواية أنها « خمس في العمل وخمسون في الأجر » ... » الخ . (١)

وهذا الكلام مردود ، ومن المعلوم أن حديث الإسراء قد رواه الشيخان البخاري ومسلم ورواه غيرهما فلا يكذبه ولا يسخر منه إلا ضال مضل ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير رواته من الصحابة فبلغوا أربعة عشر .. (٢)

ولعل في هذا الذي ذكرناه عن كتاب التفسير القرآني للقرآن ما يجعل القارئ على حذر مما ترمينا به المطابع الحديثة من الكتب . (٣)

واعلم أن التفسير بالرأي المجرد لا يقبل ، وقد ورد ذم القول بغير علم ولا دليل وإليك بعض الأدلة التي تحذر من ذلك :

١- قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) من غرائب المفسرين في أواخر القرن العشرين ص : ١٩ .

(٣) المصدر نفسه ص : ٢٤ .

أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ .[1]

٢- وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .[2]

٣- روى الترمذي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .[3]

وقال النووي رحمه الله:

« ويحرم تفسيره بغير علم ، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، والإجماع منعقد عليه .

وأما تفسيره للعلماء ، فجائز حسن ، والإجماع منعقد عليه » .[4]

وقال : « وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته ، فحرام عليه التفسير لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله » .[5]

---

(١) سورة الإسراء – آية ٣٦ .

(٢) سورة البقرة – من الآية ١٦٩ .

(٣) الجامع الصحيح ، كتاب التفسير – باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ٥ / ١٨٣ رقم الحديث ٢٩٥٠ .

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن ص : ١٥٦ .

(٥) المصدر نفسه .

أقسام التفسير

ليس شرطاً أن يفسر جميع القرآن ، بل بعض الآيات لا يحتاج إلى تفسير ، فبعض المفسرين يترك بعض الآيات لا يفسرها وذلك لكونها واضحة المعنى تفهم من القراءة الأولى للنص القرآني .

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدمة « **أصول التفسير** » (١) رواية هامة عن ابن جرير تشير إلى أقسام التفسير وإليك هذه الرواية :

قال ابن جرير :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال ابن عباس : « التفسير أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله» . (٢)

وأورد السيوطي هذه الرواية ثم قال : ورواه ابن جرير مرفوعاً بسند ضعيف بلفظ : « أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ، ومن ادعى علمه فهو كاذب » . (٣)

---

(١) مقدمة أصول التفسير ص : ١١٥ .

(٢) تفسير الطبري ١ / ٣٤ .

(٣) الإتقان للسيوطي ٤ / ١٨٩ .

وعلق الإمام الزركشي على رواية ابن جرير الأولى بقوله : وهذا تقسيم صحيح .[1]

وقد شرح الزركشي[2] والسيوطي[3] والشيخ محمد بن صالح العثيمين[4] هذه الرواية الهامة وهي تفيد البعد عن التكلف في التفسير .

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في مقدمة « **تفسيره** » :

« وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله ، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود ، ومن مقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية ، بقطع النظر عن المراد وكان ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى ، هو المقصود ، واللفظ وسيلة إليه ... الخ » .[5]

ومن فوائد معرفة هذه الرواية أن الطالب لا يتكلف في الأقسام كلها وإنما يكون على بصيرة من أمره ويبتعد عن البحوث الخارجية .

وإليك شرح هذه الرواية :

---

(١) البرهان للزركشي ٢ / ١٦٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الإتقان ٤ / ١٨٩ .

(٤) شرح مقدمة أصول التفسير ص : ١٥٠ .

(٥) تفسير الكريم المنان ١ / ٩ .

« التفسير على أربعة أوجه » أي أربعة أقسام .

« وجه تعرفه العرب من كلامها » : والمعنى هو الذي يرجع فيه إلى لسانهم ، وذلك شأن اللغة والإعراب .[1]

ومثاله ما يعرف في اللغة العربية مثل : الكهف والعرش والسرر ومنضودة والطلح وما أشبه ذلك .[2]

وما كان من التفسير راجعاً إلى هذا القسم فسبيلُ المفسِّر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب ، وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ، ولا يكفي في حقه تعلُّم اليسير منها ، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين .[3]

« وتفسير لا يعذر أحد بجهالته » وهو تفسير ما يجب اعتقاده أو العمل به ، كتفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ فيجب علينا أن نعرف معنى إقامة الصلاة التي أمرنا بها ، وكذلك ما يجب علينا اعتقاده كالإيمان بالرسل ونحوهم ، فإنه لا يعذر أحد بجهالته .[4]

وهذا القسم لا يختلف حكمه ، ولا يلتبس تأويله ، إذ كلٌّ أحد

---

(١) البرهان ٢ / ١٦٤ .

(٢) شرح مقدمة أصول التفسير ص : ١٥٠ .

(٣) البرهان ٢ / ١٦٥ .

(٤) شرح مقدمة أصول التفسير ص : ١٥٠ .

يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . (١)

« وتفسير يعلمه العلماء » مثل العام والخاص والمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ وما يتعلق بذلك من الأحكام ، فإن هذا ليس كل أحد يعرفه ، وليس واجباً على كل أحد بل هو فرض كفاية . (٢)

« وتفسير لا يعلمه إلا الله» مثل العلم بحقائق صفات الله عز وجل وكيفيتها ، وكذلك العلم بحقائق ما أخبر الله به عن اليوم الآخر وعن الجنة والنار وما أشبه ذلك مما لا يمكننا إدراكه ، فهذا من ادعى علمه فإنه كاذب لأنه لا يعلمه إلا الله. (٣)

قال الزركشي :

« ولا مساغ للاجتهاد في تفسيره ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه :

إما نص من التنزيل ، أو بيان من النبي ﷺ ، أو إجماع الأمة على تأويله ، فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه . (٤)

---

(١) البرهان ٢ / ١٦٦ .

(٢) شرح مقدمة أصول التفسير ص : ١٥٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) البرهان ٢ / ١٦٦ .

التفسير بالمأثور

التفسير بالمأثور أصح طرق التفسير وهو المقدم على غيره من التفاسير وتفسير التابعين يدخل في التفسير بالمأثور وذلك في مذهب أكثر المفسرين .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة ، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه آية في التفسير ، كما قال محمد بن إسحاق : حدثنا أبان بن صالح عن مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات ، من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها » . (١)

ومن أهم أسباب ضعف التفسير بالمأثور وجود الروايات الإسرائيلية وسأتكلم عنها في الباب الثاني إن شاء الله، لكن ما صح من التفسير بالمأثور لابد من الأخذ به ، وقد ذهب بعض المفسرين المعاصرين إلى التقليل من أهمية التفسير بالمأثور ، قال الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي :

---

(١) مقدمة أصول التفسير ص : ١٠٢ .

« وقد درج علماء المدرسة العقلية الاجتماعية على التقليل من شأن التفسير بالمأثور والتشكيك فيه وعدم الاحتجاج به وإن كانوا يظهرون قبوله واعتباره » .[1]

ثم ذكر بعض أمثلة لهذه المدرسة من « **تفسير المنار** » .[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- في بيان أهمية التفسير المسند إلى النبي ﷺ والصحابة والتابعين : « ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً ، وهو إن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم ، وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر »[3]

وألف السيوطي « **الدر المنثور** » ويقول في مقدمته :

« فلما ألفت كتاب ترجمان القرآن وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، وتم بحمد الله في مجلدات فكان ما أوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب منها واردات ، رأيت قصور أكثر الهمم عن تحصيله ، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث دون الإسناد وتطويله ، فلخصت منه هذا المختصر مقتصراً فيه على متن

---

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢ / ٧٤٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) مقدمة أصول التفسير ص : ٣٧ .



الأثـر ، مصـدراً بـالعزو والتخريـج إلى كـل كتـاب معتـبر ، وسميتـه : « **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** » » .[1]

ويتبين لنا من هذا أن كل ما فيه هو سرد الروايات عـن السـلف في التفسير دون أن يعقب عليها فلا يعدل ولا يخـرج ولا يضعـف ولا يصحح فهو كتاب جامع فقـط لما يـروى عـن السـلف في التفسـير ، فليس كل ما فيه صحيح .

ومن الروايات التي فيها نظر الروايات الإسرائيلية التي ذكرت عـن نبي اللهداود وسليمان عليهما السلام في سورة ص .[2]

الدراسات المعاصرة في التفسير بالمأثور :

من الدراسـات المعـاصرة كتـاب « **مناهج المفسرين** » مـن العصـر الأول إلى العصر الحديث « التفسير بالمأثور » للدكتور محمود النقراشي السيد علي ، قال في مقدمته :

« وكل جل اهتمامي أن أرد كيد أعداء الإسلام إلى نحورهم مبينـاً كيف وصل التفسير المأثور إلينا مع بيان مراحله » .[3]

---

(١) الدر المنثور ١ / ٩ .

(٢) انظر : داود وسليمان عليهما السـلام في القـرآن الكريـم والسنة للدكتـور عويـد المطرفي ، صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٨ هـ .

(٣) مناهج المفسرين للنقراشي ص : ٧ ، صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤٠٧ هـ .

شيخ الإسلام ابن تيمية وتفسير القرآن

لم يدون شيخ الإسلام تفسيراً كاملاً للقرآن ، وما وصل إلينا هو عبارة عن رسائل في التفسير جاءت في كتاب « **الفتاوى** » ، وقد أفرد بعض المحققين أقواله في التفسير في كتب منها :

١- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية .[1]

٢- التفسير الكبير .[2]

وكان لشيخ الإسلام مكانة بارزة في التفسير ، يقول الشيخ علم الدين البزرالي المتوفى ٧٣٨ هـ :

« كان إذا ذكر التفسير بهت الناس من كثرة محفوظه ، وحسن إيراده ، وإعطائه كل قول ما يستحقه من الترجيح والتصنيف والإبطال – هذا مع انقطاعه إلى الزهد والعبادة ، والاشتغال بالله تعالى والتجرد من أسباب الدنيا ، ودعاء الخلق إلى الله تعالى » .

قال ابن عبد الهادي نقلاً عن الإمام الحافظ أبو عبد الله الذهبي :

« وأما التفسير فمسلّم إليه ،وله استحضار الآيات من القرآن ،

---

(١) جمعه وحققه د. محمد السيد الجليند ، وطبع في ستة أجزاء بمؤسسة علوم القرآن في دمشق وبيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٤ هـ .

(٢) جمعه وحققه د. عبد الرحمن عميرة ، وطبع في سبعة أجزاء ، بدار الكتب العلمية في بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ .

وقت إقامة الدليل بها على المسألة ، قوة عجيبة ... ولفرط إمامته في التفسير وعظمة اطلاعه بين خطأ كثير من أقوال المفسرين ، ويوهي أقوالاً عديدة ... الخ » .[1]

ولشيخ الإسلام ابن تيمية استدراكات على المفسرين وإليك هذا المثال :

قال شيخ الإسلام في تفسير قوله : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾[2] :

« وأما سؤال من يقول فقد هداهم فلا حاجة إلى السؤال ، وجواب من أجابه بأن المطلوب دوامها كلام من لم يعرف حقيقة الأسباب وما أمر الله به ، فإن ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ أن يفعل العبد في كل وقت ما أمر به في ذلك الوقت من علم وعمل ، ولا يفعل ما نهى عنه ، وهذا يحتاج في كل وقت إلى أن يعلم ويعمل ما أمر به في ذلك الوقت وما نهى عنه ، وإلى أن يحصل له إرادة جازمة لفعل المأمور ، وكراهة جازمة لترك المحظور ، فهذا العلم المفصل والإرادة المفصلة لا يتصور أن تحصل للعبد في وقت واحد ، بل كل وقت يحتاج إلى أن يجعل الله في قلبه من العلوم والإرادات ما يهتدي به في

---

(١) العقود الدرية ص : ٢٠ .

(٢) سورة الفاتحة – آية ٦ .

ذلك الصراط المستقيم .

نعم حصل له هدى مجمل بأن القرآن حق ، والرسول حق ، ودين الإسلام حق ، وذلك حق ، ولكن هذا المجمل لا يغنيه إن لم يحصل له هدى مفصل في كل ما يأتيه ويذره من الجزئيات التي يحار فيها أكثر عقول الخلق ، ويغلب الهوى والشهوات أكثر عقولهم لغلبة الشهوات والشبهات عليهم ... [(١)]

ويقول شيخ الإسلام في موضع آخر في المسألة نفسها :

« وهو أي العبد – محتاج إلى الهدى في كل لحظة ، وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل والشرب ، ليس كما يقوله طائفة من المفسرين : أنه قد هداه ، فلماذا يسأل الهدى ؟ وأن المراد بسؤال الهدى الثبات أو مزيد الهداية ... » . [(٢)]

المعاني التي يقررها شيخ الإسلام في هذا الكلام إنما يشرح بها الإحسان الذي عرفه النبي ﷺ بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وأيضاً يوضح هذا المعنى الذي قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ما ورد في دعائه ﷺ بقوله : « اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة

---

(١) الفتاوى ١٤ / ٣٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٤ / ٣٢٠ .

عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت » . (1)

وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام هو أهم شئون المسلم وكان الرسول ﷺ يدعو بالصلاح فيه لأنه قال : « أصلح لي شأني كله » وأكده النبي ﷺ بطلب التسديد في كل حاله وفي كل لحظة بقوله : « ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » .

ومما صدر مؤخراً من كتب شيخ الإسلام كتاب تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد فيها إلا ما هو خطأ . (2)

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٤٢ .

(2) دراسة وتحقيق عبد العزيز محمد الخليفة – الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ، الناشر مكتبة الرشد .

التفسير الحديث ما له وما عليه

التفسير الحديث من التفاسير المعاصرة لمؤلفه محمد عزة دروزة - رحمه الله - [1] ، طبع في أربع مجلدات ، وجاء في اثني عشر جزءاً.

منهج المؤلف في التفسير :

سلك المؤلف طريقة في تفسيره مخالفة لجمهور السلف والخلف من المفسرين ، حيث قام بتفسيره القرآن وفق ترتيب النزول .

وقد أرسل المؤلف محمد عزة دروزة يستفتي عدداً من العلماء في طريقته هذه ليثبتها في تفسيره ، فبعث برسائل إلى مشيخة الأزهر ، ولكنه لم يأته الردُّ ، وبعث برسالة إلى الشيخ عبد الفتاح أبو غدة فأجابه بالجواز ، وأثبت محمد عزة دروزة هذه الفتوى في مقدمة تفسيره . [2]

لكن الدكتور فريد مصطفى سليمان بعد أن كتب دراسة وافية عن التفسير الحديث قام بمقابلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في الرياض وأطلعه على هذه الدراسة فرجع عن فتواه ، قال الدكتور فريد

---

(١) محمد عزة دروزة ، ولد عام ١٣٠٥ هـ ، ١٨٨٧ م ، وتوفي عام ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م ، باحث ومؤرخ موسوعي ، انظر ترجمة موسعة له في : تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان (٢ / ١١٦) .

(٢) التفسير الحديث (ص : ١٠ - ١١) .

مصطفى سليمان : « هذا ولقد قابلت فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كلية أصول الدين بالرياض ، وصارحته بخصوص الفتوى التي كان قد أرسل بها إلى المفسِّر ، حول تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول ، وبعد أن اطّلع فضيلته على هذه الرسالة [1] تبيَّن لفضيلته عدم جواز مثل هذا العمل ، وطلب مني إثبات ذلك ، وقد أشرت إلى هذا في بحث نشر في مجلة كلية أصول الدين بعنوان : **تفسير القرآن الكريم وفق ترتيب النزول** » . [2]

أهم ما يتميز به التفسير الحديث :

١- وضع المفسر تفسيره بأسلوب سهل يرضي المثقفين .

٢- خلوه من المسائل النحوية والكلامية .

٣- بعد أن يعرض أقوال معظم المفسرين يعلّق على بعض المعاني في الآيات تعليقات خاصة من فكره .

٤- يلخص أهم موضوعات السورة في بداية التفسير ، ثم يناقش ترتيبها بين السور والآيات المكية والمدنية فيها .

---

(١) طبعت كتاباً بعنوان : محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم ، صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٤ هـ ، وأصل الكتاب رسالة دكتوراه ، ونوقشت أيضاً رسالة ماجستير بعنوان : التفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دروزة : دراسة وتحليل للدكتور عبد الحكيم محمد الأنيس .

(٢) محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم (ص : ١٣) .

٥- غالباً ما يقدم الدراية على الرواية ، ويرتكز في فهمه للدراية على سياق الآيات ، وتناسبها ، وترابط موضوعاتها .

٦- يقسم السورة إلى مجموعات يرى أن كل مجموعة منها متكاملة يصح الوقف عليها .

٧- يذكر معاني المفردات والتراكيب بإيجاز .

٨- يذكر المعنى الإجمالي لهذه الآيات ويلخصها في نقاط غالباً ، ويتبع ذلك بذكر مختلف الأقوال والروايات الواردة في التفسير .

٩- يناقش أسباب النزول ، ويدلي برأيه فيها حسب السياق وتناسق الآيات في اعتباره .

١٠- يدلي بتعليقاته الخاصة المهمة التي تبين شخصيته في التفسير ، فتارة يعلق على معنى كلمة ، وتارة على موضوع الآيات ، أو موقف مهم فيها .

١١- يثني المؤلف على الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمحاربته البدع والخرافات من خلال تقريراته في بعض المناسبات .

١٢- يعتبر موقف المفسِّر من المستشرقين من أحسن مواقفه التي تحمد له في تفسيره ، حيث فنّد شبهاتهم وردَّ عليهم .[1]

---

(١) لخصت هذه المحاسن من كتاب محمد عزة دروزة وتفسير القرآن .

أهم المآخذ على التفسير الحديث :

١- اعتمد المؤلف محمد عزة دروزة في تفسيره على مطالعاته الخاصة دون توجيه من مشرف أو شيخ معين ، ولذا يمكن القول أنه يحق فيه المثل القائل : « من كان شيخه كتابه كَثُر خطؤه وقلَّ صوابه » ، ولم يذكر أنه أخذ فيه رأي أهل العلم أو أنه أفاد من توجيهاتهم .

٢- خالف جمهور السلف والخلف من المفسرين في طريقة التفسير ، فكتب تفسيره حسب ترتيب النزول فجاء تفسيره غريباً في شكله ومضمونه .

٣- للمؤلف آراء غير سديدة في مجال العقيدة ، منها حمله معنى العرش والكرسي على المجاز المعتاد في اللغة .

٤- ينكر الأستاذ محمد عزة دروزة في تفسيره السحر ، ويرى أن مثل هذه الأمور سيقت بسبيل معالجة ما هو مستقر في أذهان الناس من بواعث الخوف ليكون خوفهم من الله وحده ، مع أن للسحر حقيقة ثابتة عند أهل السنّة والجماعة ، ويقرُّون بالحديث الصحيح بسحر اليهودي للنبيِّ ﷺ ، ولم يؤثر سحره على مكانه في الدعوة .

٥- يعتبر الجهاد في الإسلام للدفاع ، بينما الجهاد سنّة باقية إلى يوم القيامة .

٦- يعتبر المفسر أن قصص الأنبياء وأخبار الأمم الماضية هي من

معارف العرب وأهل الكتاب في الجاهلية ، وأن القرآن الكريم إنما ذكر القصص وفق معارف العرب ومداولاتهم بقصد العظة والعبرة ، وليس بقصد تقرير حقائق تاريخية بشأنهم .

٧- خلط المفسر بين المتشابه اللفظي والمتشابه المعنوي ، وقسم الآيات القرآنية إلى وسائل وغايات .

٨- موقف المفسِّر من الآيات الكونية هو رفضه كل محاولة للربط بين معاني الآيات القرآنية وحقائق العلم مدَّعياً أن كل ما جاء في القرآن الكريم هو بحسب مفهوم السامعين من العرب آنذاك .

٩- يعطي أهمية كبرى لأثر أهل الكتاب في البيئة العربية وقت نزول القرآن .

١٠- استعماله بعض التعابير غير السليمة مقام المصطلحات الشرعية مثل المقام السامي ومدبر الكون في وصف الذات الإلهية .

١١- كان المفسِّر في غالب مواقفه كحاطب ليل يجمع الغثَّ والسمين ، ويقرأ هنا وهناك ، ويأخذ ما يعجبه ويرضيه ويوافق هواه دون عرضٍ على الأسس والأصول الإسلامية المقررة .

١٢- انتقد كافة المفسِّرين مدَّعياً عدم التزامهم بالخطة المثلى لفهم القرآن الكريم ، ويقول إن بعض المفسرين القدماء شوَّشوا على أهداف وقدسية القرآن ، وأشغلوا أذهان الناس بما أفاضوا فيه على غير طائل من ذلك .

والحقيقة أن كل كاتب يؤخذ منه ويردُّ عليه ، والأستاذ محمد عزة دروزة – رحمه الله – اجتهد فأخطأ في مواطن من هذا التفسير ، وأردت التنبيه على ما جاء في « **التفسير الحديث** » ، وأعلم أن الله قد تكفَّل لهذا القرآن بالحفظ والعناية .

التفسير الموضوعي

تعريفه :

هو « جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً وحكماً ، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية » . [1]

أهم طرق البحث في التفسير الموضوعي :

١- أن تجعل السورة القرآنية وحدة متكاملة هدفها واحد ، قال الدكتور مصطفى مسلم : « ولم يظفر هذا اللون من التفسير الموضوعي بعناية المفسرين القدماء ، بل جاء في ثنايا تفاسيرهم الإشارة إلى بعض أهداف السور ، وخاصة القصير منها .... الخ » . [2]

٢- أن تجمع الآيات ذات الهدف المشترك ، وترتيبها على حسب النزول ما أمكن ذلك ، مع الوقوف على أسباب النزول - إن وجد - وتتناولها بالشرح والبيان والتعليق والاستنباط ، ونزنها بميزان العلم الصحيح مع الإحاطة المرجوة من وراء هذا البحث القرآني ، وإفادة المجتمع الإسلامي منه . [3]

---

(١) دراسات في التفسير الموضوعي لعواض زاهر الألمعي (ص : ٧) .

(٢) مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم (ص : ٩) بتصرف .

(٣) دراسات في التفسير الموضوعي (ص : ٢١) .

فوائد التفسير الموضوعي :

١- أنه تفسير للقرآن بالقرآن ، فما أطلق في مكان منه قُيِّد في مكان آخر ، وما ذكر موجزاً في موطن منه ذكر مفصلاً في آخر .

٢- الوقوف على عظمة القرآن الكريم من خلال موضوعاته المتنوعة ، والتعرف على تشريعاته النيِّرة والمتعددة .

٣- بيان ما تضمنه القرآن الكريم من أنواع الهداية الربانية من خلال تلك الموضوعات المتنوعة .

٤- التخلق بأخلاق القرآن ، والانتفاع به من حيث زيادة الإيمان .

٥- التمكن من فهم القرآن الكريم فهماً جيداً .

٦- الاطلاع على أساليب القرآن الكريم المتنوعة .

٧- جمع الآيات المتناثرة في القرآن ذات الموضوع والهدف الواحد في مكان واحد ، ثم دراستها دراسة متكاملة .

٨- الردُّ على أهل الأهواء والشُّبه قديماً وحديثاً لكون دراسة مثل هذا النوع من التفسير يجمع شتات الموضوع الواحد ويحيط بجميع أطرافه ، فيمكن دراسته والرد على الآخرين .

٩- إزالة ما يوهم التعارض بين آيات القرآن الكريم ، وتوجيه

ذلك توجيهاً سليماً . [1]

ومن خير من كتب في التفسير الموضوعي فضيلة الشيخ محمد محمد السماحي [2] - رحمه الله- .

وقد حصلت على مذكرات كان يلقيها على طلاب الدراسات العليا بجامعة أم القرى ، وهي مذكرات هامة حملت عنوان : مشاعل على مسيرة الوحي الإلهي .

وجاء في المذكرة الأولى :

- مطلع الوحي الإلهي .
- إرهاصات الوحي الإلهي تنفي التهم عن الصادق الأمين .
- المنشور الأول لدعوة الوحي الإلهي .
- أحداث اليوم الموعود وإثبات صدق المنذر به بأول دليل نظري يقرره الوحي الإلهي .

---

(١) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه للدكتور أحمد الزهراني ، نشر في مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد (٨٥ - ١٠٠ ، ص : ١٣) .

(٢) ولد الدكتور محمد محمد السماحي في ٩ مارس عام ١٩٠٧ م ، وتوفي في أوائل ذي الحجة عام ١٤٠٤ هـ ، ومن أشهر كتبه المطبوعة : المنهج الحديث في علوم الحديث ، وكتاب : أبو هريرة في الميزان .
انظر ترجمة موسعة له في كتاب : المحدِّثون في مصر والأزهر للدكتور أحمد عمر هاشم (ص : ٣٤١) .

- دلائل الوحي الإلهي إلى أن يبلغ غايته .

- رعاية منزل الوحي الإلهي ليبلغه ﷺ يسراً وعسراً .

- عطاء منزِّل الوحي لخاتم رسله .

- أوَّل استعلان بدعوة الوحي الإلهي .

- معارضة المشركين في دعوة الوحي الإلهي .

- ضرورة تبليغ الوحي الإلهي ، وضرورة اتباعه ، والمسؤولية الجزائية منها .

- آية الحكمة في الوحي الإلهي وموانع اتباعه .

- بيان اتهام الوحي الإلهي بأنه مفترى ، والمقترحات والشبهات .

وقد جاء في المذكرة الثانية - وهي في إعجاز القرآن - :

١- الإسراء بالرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى ، وبيان بعض الشبه والمقترحات ، والتحدي بمثل ما نزل من الوحي الإلهي .

٢- التحدي بعشر سورٍ مفتريات بعد التحدي بسور محكمة في المبنى والمعنى في الوحي الإلهي .

٣- التحدي بسورة من الوحي الإلهي مثله في حكمته مبنى ومعنى .

ونتمنى أن يقوم طلابه بطبع هذه المذكرات ، وهم كثير في العالم الإسلامي ، مع تحقيقها تحقيقاً علمياً .

تفسير الحافظ ابن كثير والدراسات التي قدمت حوله [1]

هناك دراسات علمية متعددة قدمت إلى كثير من الجامعات حـول الحافظ ابن كثير نعرف ببعضها على سبيل المثال .

١- منهج ابن كثير في التفسير : وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من إعداد سليمان بن إبراهيم عبد الله اللاحم ، وإشراف فضيلة الشيخ محمد الرواي عام ١٤٠١ هـ . [2]

٢- ابن كثير المفسر : رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى من إعداد مطر أحمد مسفر الزهراني ، وإشراف الشيخ سيد صقر رحمه الله عام ١٤٠٢ هـ . [3]

---

(١) يحتل تفسير الحافظ ابن كثير مكانة عظمى بين التفاسير ، ولقي قبولاً حسناً عند عامة المسلمين قديماً وحديثاً ، ومما صدر قريباً كتاب ابن كثير الدمشقي للدكتور محمد الزحيلي ونشر عام ١٤١٥ هـ ، وذكر المؤلف في المقدمة ما يلي : لما بدأت البحث وجمع المعلومات عن ابن كثير قصدت المكتبة الوطنية والمكتبات التجارية بدمشق لعلي أحصل على دراسة مخصصة لحياته وكتبه فلم أعثر على شيء ... » ثم ذكر بأنه قرأ بأن هناك بحثاً كتب في الحافظ ابن كثير بعنوان : الإمام ابن كثير المفسر ، ولكنه لم يستطع الحصول عليه ، وهذا مما دعاني للتعريف ببعض الدراسات حول الحافظ ابن كثير رحمه الله.

(٢) عندي في مكتبتي منها نسخة مطبوعة بالآلة الكاتبة ، وقد طبعت عام ١٤٢٠ هـ.

(٣) موجود منها نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة في قسم المخطوطات في مكتبة

٣- ابن كثير ومنهجه في التفسير : تأليف الدكتور إسماعيل عبد العال ، طبع في القاهرة ، والناشر مكتبة الملك فيصل الإسلامية عام ١٤٠٤ هـ .

وهو رسالة ما جستير قدمت إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وفيها دراسة جيدة ومفيدة ، نوقشت عام ١٣٩١ هـ .

ونلاحظ أن هؤلاء الباحثين كتبوا وكأن كل واحد منهم لا يعلم بالآخر ، فجاءت دراستهم وافية مفيدة ، وتميز بعضها على بعض ، فقد أفرد الباحث مطر أحمد الزهراني الأخطاء المطبعية بين طبعة دار الشعب وطبعة دار الحلبي وغيرها في جدول لطيف تبين الحاجة الماسة إلى تحقيق تفسير الحافظ ابن كثير ، وحتى الطبعة التي صدرت مؤخراً عن دار طيبة لتفسير الحافظ ابن كثير بتحقيق الأستاذ سامي بن محمد السلامة عام ١٤١٨ هـ في ثمان مجلدات لم تخلو من الأخطاء والسقط [(١)] ، لكنها تعد من أحسن الطبعات حتى الآن .

الجامعة الإسلامية ونسخة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري بالمدينة ونسخة في مكتبة جامعة أم القرى .

(١) انظر : (ص : ١٣٤)من الجزء الأول ، قبل تفسير: ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ سقطت حوال عشرة أسطر كاملة وهي : « والملك في الحقيقة هو الله ... إلى قوله : كما قال ابن عمر ﷺ : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا

وقد أوصى الدكتور إسماعيل سالم عبد العال بتفسير ابن كثير فقال : « لهذا كله يجب أن يلقى تفسير ابن كثير اهتماماً بالغاً :

أ- بأن يقرر في معاهدنا ومدارسنا وجامعاتنا .

ب- أن يحقق تحقيقاً علمياً دقيقاً وافياً على جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة .

ج- وأن يرتب ترتيباً قائماً على أسس علمية دقيقة ، مع وضع فهارس للموضوعات والآيات والأحاديث والأعلام والرواة والأماكن والشعر وغير ذلك من وسائل البحث الميسر للدراسة ، ليكون أكثر نفعاً وأعظم فائدة » . (١)

والحقيقة أن تفسير ابن كثير يستحق هذه العناية ، وقد قامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بجعل تفسير ابن كثير مقرراً في جميع كليات الجامعة لا يشاركه تفسير آخر و لله الحمد والمنة .

وسنأخذ نماذج من هذه الدراسات في موضوع الإسرائيليات :

١- النموذج الأول :

من رسالة منهج ابن كثير في التفسير لسليمان بن إبراهيم اللاحم ،

==

أنفسكم قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم ﴿ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴾ » .

(١) ابن كثير ومنهجه في التفسير (ص : ٤٦٣) .

تكلم الباحث عن موقف الحافظ ابن كثير من الإسرائيليات (صفحة ٢٦٧) فقال : « وقد اتضح من خلال قراءتي في تفسير ابن كثير رحمه الله أنه يسوق كثيراً من الحكايات الإسرائيلية معتمداً في هذا على كثير من كتب التفسير والحديث والتاريخ ... الخ » .

إلى أن يقول : « كما اتضح لي أن موقفه من هذه الحكايات يختلف بين موضع وآخر ، فبينما نراه في كثير من المواضع يعقب وينبه على كثير من الإسرائيليات، ويحذر منها ، ويبين حكمها نراه في بعض المواضع يسوقها ويمضي دون أن ينبه عليها أو يتعقبها بشيء ... » .

إلى أن يقول : « أما الإسرائيليات التي يذكرها دون تنبيه أو تعقيب عليها فهي كثيرة [1] أيضاً »

« ومهما حاولنا الاعتذار عن الحافظ ابن كثير فهذا بلا شك مأخذ عليه حيث كان الواجب عليه إن كان ولابد من ذكر هذه الحكايات أن يثبت عند كل حكاية من هذه الحكايات حكمها » .

إلى أن يقول : « وخلاصة القول في هذا أن الحافظ ابن كثير – رحمه الله – له الفضل في التصدي لكثير من الإسرائيليات والتنبيه عليها وبيان حكمها وكشف عوارها وبيان زيغها وبطلانها ، وعدم الفائدة

(١) لعل الصواب أنها مواضع معدودة ، وانظر ما ذكره الدكتور إسماعيل سالم .

فيها وغنى الأمة الإسلامية عنها بما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولقد كان – رحمه الله – بوقوفه من الإسرائيليات موقف الناقد البصير من بين المفسرين موضع ثناء العلماء » .

٢- النموذج الثاني :

من رسالة ابن كثير المفسر لمطر أحمد مسفر الزهراني .

تكلم الباحث في الفصل الخامس عن موقف الحافظ ابن كثير فقال : « وبعد تتبعي لتفسيره وجدته يسلك في إيراده الإسرائيليات ثلاث مسالك :

الأول : موقف عام تجاه الإسرائيليات .

الثاني : موقف خاص عند بعض الإسرائيليات .

الثالث : موقف سكوتي .

١- موقفه العام :

تعرض ابن كثير لنقد الإسرائيليات عموماً في عدة مواضع من « **تفسيره** » وتاريخه « **البداية والنهاية** » ... الخ .

٢- موقفه الخاص عند بعض الإسرائيليات :

وذكر الباحث هنا نماذج لنقد الحافظ ابن كثير لأشهر الروايات الباطلة .

٣- موقف سكوتي ، وقسمه الباحث إلى قسمين :

القسم الأول :

أعرض ابن كثير عن ذكر كثير من الإسرائيليات التي أوردها غيره من المفسرين ، فنرى ابن كثير يكتفي بالإشارة إلى موضعها ، والتنبيه على ضعفها في كتبهم وأنها من الإسرائيليات .

القسم الثاني :

إيراده الإسرائيليات دون التنبيه عليها ، وهذا يخالف ما ذهب إليه أولاً في موقفه العام من الإسرائيليات حيث أبدى هناك تشدداً ظاهراً ، وقد عاب على أكثر المفسرين في إيرادهم الإسرائيليات في كتبهم دون تنبيه ، وقد ذكر كثيراً من الإسرائيليات [1] ولم يعرض لها بنقد » .

٣- النموذج الثالث :

من كتاب ابن كثير ومنهجه في التفسير للدكتور إسماعيل سالم .

تكلم الباحث (صفحة ٣١٤) عن نقد ابن كثير للإسرائيليات وفي ختام حديثه قال : « ذاك هو موقف ابن كثير من الإسرائيليات وهو موقف الناقد الهاجم المحذر منها ، المبطل لها ، لأننا لسنا في حاجة إلى شيء منها ، بل إلى حرف واحد كما يقول هو ، فكيف يدعي ثلاثة أساتذة أفاضل [2] أن تفسيره حفل بالكثير من

---

(١) هذا القول فيه نظر ، وانظر ما ذكره الدكتور إسماعيل سالم ، ولعل الصواب : وقد ذكر عدداً من الإسرائيليات ولم يعرض لها بنقد .

(٢) يقصد محققو طبعة الشعب من تفسير ابن كثير وهم : عبد العزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد إبرهيم البنا .

الإسرائيليات » . [1]

إلى أن يقول : « وفضلاً عما سقناه من أدلة وأمثلة واضحة وضوح الشمس نستأنس بشذرات من أقوال بعض العلماء المحققين في هذا الصدد » .

ثم نقل أقوال عن محمد حسين الذهبي والشيخ أحمد شاكر والدكتور النشار ، وهي تفيد تحقيق الحافظ ابن كثير لكثير من الإسرائيليات .

وكذلك نرى فضيلة شيخنا محمد بن محمد أبو شهبة - رحمه الله - أثنى على موقفه في كتابه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير . [2]

---

(١) ابن كثير ومنهجه في التفسير (ص : ٣٣٦) .

(٢) انظر : (ص : ١٨٢ - ١٨٣) .

التفسير الميسر

من التفاسير التي صدرت حديثاً «**التفسير الميسر**»، فقد صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٩ هـ، ومن أسباب إصداره أن مجمع الملك فهد أنشأ مركز الدراسات القرآنية [١] ليسد الحاجة الماسة إلى ترجمات للقرآن الكريم خاصة حينما انحسر المد الإسلامي، وضعف

---

(١) لوجود الحاجة الماسة لإنشاء مركز لخدمة القرآن الكريم فقد أنشئ هذا المركز عام ١٤١٥ هـ في مجمع الملك فهد، ومن الأهداف التي يسعى المركز إلى تحقيقها:
١- إنشاء دائرة معارف إسلامية بواسطة كُتّاب مسلمين ثمَّ ترجمتها إلى اللغات المختلفة.
٢- إنجاز الدراسات الخاصة بالإعجاز القرآني في ضوء العلوم الحديثة.
٣- تكوين شعبة للمعلومات القرآنية، تجمع ما يتصل بالقرآن من بحوثٍ، ومقالات، وتقارير، ومخطوطاتٍ، وفهارسَ، وترجماتٍ، وأعلام.
٤- تعريف المسلمين وغيرهم بالقرآن الكريم في أسلوبٍ عصريٍّ يتّسِم بحُسْن العرض والإيجاز وبهاء الإخراج.
٥- رصد آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، ودراستها نقدياً لبيان أخطائهم وشبهاتهم وتفنيدها.
٦- تكوين قاعدة علمية إسلامية لخدمة بحوث القرآن، بإعداد مجموعة من الباحثين المتخصصين في الدراسات القرآنية، وتأهيلهم علمياً ولغوياً.
٧- عقد المؤتمرات والندوات والدورات العلمية في علوم القرآن بما يخدم أهداف المركز.
(مجلة الباحثون، العدد السادس، ١٤١٨ هـ، ص: ١٦).

المسلمون وقل الاهتمام بالعلوم الإسلامية ولغتها العربية ، وظهرت الحاجة إلى ترجمة معاني كتاب الله لمن لا يتكلم اللغة العربية ولا يفهمها ، وبالرغم ممن تعدد الترجمات في الساحة إلا أنه دخل في هذا الميدان من ليس أهلاً له ، فرغب المجمع في إصدار تفسير ميسر لكتاب الله تعالى ليكون هذا الأساس لما يصدره المجمع مستقبلاً من ترجمات .

ضوابط هذا التفسير :

جاء تحديد هذه الضوابط في المقدمة التي كتبها الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي للتفسير الميسر فقال : « فمن ثم اتجه المجمع – بعد دراسة مستفيضة – إلى إصدار تفسير ميسر لكتاب الله الكريم باللغة العربية على أصول التفسير وطرقه الشرعية التي نهجها السلف الصالح، سالم من تحريف الكلم عن مواضعه ، يكون هو الأساس لما يصدره المجمّع مستقبلاً من ترجمات ، وتم دعوة عدد من أساتذة التفسير للإسهام في هذا التفسير ، وفق ضوابط ، من أهمها :

١- تقديم ما صح من التفسير بالمأثور على غيره .

٢- الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح .

٣- إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة الإسلامية من خلال التفسير .

٤- كون العبارة مختصرة سهلة ، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة في أثناء التفسير .

٥- كون التفسير بالقدر التي تتسع له حاشية **مصحف المدينة النبوية** .

٦- وقوف المفسر على المعنى المساوي ، وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخرى حتى تفسر في موضعها .

٧- إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأخبار ، إلا ما دعت إليه الضرورة .

٨- كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم .

٩- تجنب ذكر القراءات ومسائل النحو والإعراب .

١٠- مراعاة المفسر أن هذا التفسير سيترجم إلى لغات مختلفة .

١١- تجنب ذكر المصطلحات التي تتعذر ترجمتها .

١٢- تفسير كل آية على حدة ، ولا تعاد ألفاظ النص القرآني في التفسير إلا لضرورة ، ويذكر في بداية تفسير كل آية رقمها . (١)

هذا وبعد أن وضع لجنة من العلماء هذا التفسير الميسر قامت نخبة أخرى من العلماء الأفاضل بمراجعة هذا التفسير مراجعة دقيقة ومع هذا كله فقد وجه المجمع الدعوة إلى جميع علماء المسلمين للمراجعة هذا التفسير والمشاركة في التصحيح وهذا تميز كبير لهذا التفسير ، فإذا نحن لاحظنا أن المجمع هيئة علمية عرفنا أن تقبل النقد لن يكون فيه

---

(١) مقدمة التفسير الميسر (ص : ح) .

أي حساسية فهو تفسير لم يقم بتأليفه فرد واحد فيصعب عليه الأخذ بالتوجيه ، بل مؤلفه هيئة علمية تتقبل النقد البناء .

يقول الدكتور عبد الله التركي : « ولا ننسى إعلان الحاجة إلى الإفادة بتصحيح أو استدراك ، وهي أمانة نستودعها كل قادر على الإفادة بها ، وندعو له بظهر الغيب أن يثيبه عليها ... » .[1]

نماذج من التفسير :

سأذكر ثلاثة نماذج من هذا التفسير من خلال ثلاث سور : هي سورة الفاتحة والمعوذات .

١- سورة الفاتحة :

الناظر في تفسير الفاتحة يجد تفسيراً موجزاً يفي بالغرض ، انظر : تفسير قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ .

« أي طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، منهم أهل الهداية والاستقامة ، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم ، الذين عرفوا الحق و لم يعملوا به ، وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم ، والضالين ، وهم الذين لم يهتدوا فضلوا الطريق وهم النصارى ، ومن اتبع سنتهم » .

فنلاحظ في التفسير الاعتماد على السنة في تفسير : ﴿ الْمَغْضُوبِ

---

(١) المصدر السابق .

عَلَيْهِمْ ﴾ وفي تفسير : ﴿ الضَّآلِّينَ ﴾ ، فقد أخرج الطبري بسنده عن عدي بن حاتم ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « المغضوب عليهم اليهود » . (١)

وذكر ابن جرير أيضاً بالإسناد نفسه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ وَلَا الضَّآلِّينَ ﴾ قال : « النصارى » . (٢)

٢- سورة الفلق :

في التفسير الميسر يذكر رقم الآية ثم تفسيرها هكذا :

١- قل يا محمد : أعوذ وأعتصم برب الفلق ، وهو الصبح .

٢- من شر جميع المخلوقات وأذاها .

٣- ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل ، وما فيه من شر الشرور والمؤذيات .

٤- ومن شر الساحرات اللاتي ينفخن فيما يعقدن من عُقَد بقصد السحر .

٥- ومن شر حاسد مبغض للناس على ما وهبهم الله من نعم ، يريد زوالها عنهم إذا حسد » .

---

(١) تفسير الطبري (١ / ٧٩) .

(٢) المصدر نفسه (١ / ٨٢) .

فنحن نلاحظ في هذا التفسير الإيجاز مع الوفاء بالغرض والله الموفق .

٣- سورة الناس :

١- قل يا محمد : أعوذ وأعتصم برب الناس ، القادر وحده على ردّ شر الوسواس .

٢- ملك الناس المتصرف في كل شؤونهم ، الغني عنهم .

٣- إله الناس الذي لا معبود بحق سواه .

٤- من أذى الشيطان الذي يوسوس عند الغفلة ، ويختفي عن ذكر الله .

٥- الذي يبثُّ الشر والشكوك في صدور الناس .

٦- من شياطين الجن والإنس .

وفي الحقيقة أن « **التفسير الميسّر** » سوف يسد فراغاً ، فإن عامة المسلمين يحتاجون إلى تفسير مبسط يقرب لهم معاني الآيات ، ومما يتميز به هذا التفسير خلوهُ من الإسرائيليات والاعتماد على الأقوال الصحيحة وحدها .

الباب الثاني
دراسات في علوم القرآن

أسباب النزول

معنى سبب النزول :

سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثةً عنه أو مبينة لحكمة أيام وقوعه ، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ ، أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال . (١)

أهمية معرفة سبب النزول :

قال الإمام الواحدي : « لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها » . (٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب » . (٣)

تعدد الروايات في سبب النزول :

إذا لم تكن الصيغ الواردة صريحة مثل : « نزلت هذه الآية في كذا» أو « أحسبها نزلت في كذا » فلا منافاة بينها ، إذ المراد التفسير ، وبيان أن ذلك داخل في الآية ومستفاد منها ، وليس المراد ذكر سبب

---

(١) مناهل العرفان (١ / ١٠٦) .

(٢) المصدر نفسه (ص : ١٠٩) .

(٣) مقدمة أصول التفسير (ص : ٤٧) .

النزول إلا إن قامت قرينة على واحدة بأن المراد بها السببية .[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « قولهم : أنزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية ، وإن لم يكن السبب ، كما نقول عُني بهذه الآية كذا » .[2]

وقال الزركشي في « **البرهان** » : « قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أنّ أحدهم إذا قال : نزلت هذه الآية في كذا ، فإنّه يريد بذلك أنها تتضمَّن هذا الحكم ، لا أنَّ هذا كان السبب في نزولها ... » .[3]

وقال الحافظ ابن حجر في مقدمة « **العجاب** » ينتقد الواحدي : « وجدته - رحمه الله - قد وقع فيما عاب من إيراد كثير من ذلك بغير إسناد ، مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسماع » .[4]

وقال ولي الله الدهلويّ في « **الفوز الكبير** » : « ومن المواضع الصعبة معرفة أسباب النزول ووجه الصعوبة فيها خلاف المتقدمين والمتأخرين والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين ، أنهم لا

---

(١) مباحث في علوم القرآن (ص : ٨٧) .
(٢) مقدمة أصول التفسير (ص : ٤٨) .
(٣) (١ / ٣٢) .
(٤) العجاب (١ / ٢٠٠) .

يستعملون « نزلت في كذا » لمحض قصة كانت في زمنه ﷺ ، وهي سبب الآية ، بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان في زمنه ﷺ أو بعده ﷺ ويقولون : « نزلت في كذا » ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود ، بل يكفي انطباق أصل الحكم فقط » .[1]

إلى أن يقول :

« وليعلم أن الصحابة والتابعين ربما كانوا يذكرون قصصاً جزئية لمذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات ، ويقولون نزلت هذه الآية في كذا ، ويريدون أنها نزلت في هذا القبيل » .[2]

إلى أن يقول :

« وقد تحقق عند الفقير أن الصحابة والتابعين كثيراً ما كانوا يقولون : نزلت الآية في كذا وكذا ، وكان غرضهم تصوير ما صدقت عليه الآية ، وذكر بعض الحوادث التي تشملها الآية بعمومها، سواء تقدمت القصة أو تأخرت ، إسرائيلياً كان ذلك أو جاهلياً أو إسلامياً ، استوعبت جميع قيود الآية أو بعضها والله أعلم » .

فعلم من هذا التحقيق أن للاجتهاد في هذا القسم مدخلاً ،

---

(١) الفوز الكبير (ص : ٦١) .

(٢) المصدر نفسه (ص : ٦٣) .

وللقصص المتعددة هنالك سعة ، فمن استحضر هذه النكتة تمكن من حل ما اختلف من سبب النزول بأدنى عناية ... » .[1]

ويلوم محمد الطاهر بن عاشور المتوسعين في هذا الباب ويبين سبب توسعهم الذي يؤدي إلى عدم تدقيقهم بقوله : « وأنا عاذر المتقدمين الذين ألفوا في أسباب النزول فاستكثروا منها ، بأن كل من يتصدى لتأليف كتاب في موضوع غير مشبع تمتلكه محبة التوسع فيه ، فلا ينفك يستزيد من ملتقطاته لِيُذْكِيَ قبسه ، ويُمِدَّ نَفَسه ، فيرضى بما يجدُ رضَى الصب بالوعد ، ويقول زدني من حديثك يا سعد ، غير هيّاب العاذل ، لا متطلب مَعذِرة عاذر ، وكذلك شأن الولع إذا امتلك القلب » .[2]

وقال محمد عزة دروزة : « إن هناك روايات كثيرة في أسباب النزول ومناسبات ، وقد حشرت في كثير من كتب التفسير التي كتبت في مختلف الأدوار لا تثبت على النقد والتمحيص طويلاً » .[3]

ونستفيد من هذه الأقوال أنه ينبغي التحري في أسباب النزول ، وإن تعيين السبب المباشر للآية يحتاج إلى فقه وتدبر ، وأضرب مثالاً

(١) الفوز الكبير (ص : ١٠٨) .
(٢) التحرير والتنوير (١ / ٤٨) .
(٣) القرآن المجيد (ص : ٢١٧) .

لتعدد الأسباب ذكره الشيخ القاسمي في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾ . (1)

سبب النزول :

١- ما أخرجه البخاري عن زيد بن ثابت ﷺ : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ (2) رجع ناس من أصحاب النبي ﷺ من أحد : وكان الناس فيهم فرقتين : فريق يقول : اقتلهم ، وفريق يقول : لا ، فنزلت: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ وقال : « إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة » . (3)

٢- ما أخرجه الإمام أحمد بسنده عن عبد الرحمن بن عوف : أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحمّاها ، فأركسوا ، فخرجوا من المدينة ، فاستقبلهم نفر من أصحابه ، يعني النبي ﷺ ، فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة ، فقالوا : أما لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ؟

---

(1) سورة النساء : آية (٨٨) .

(2) سورة النساء : آية (٨٨) .

(3) صحيح البخاري ، كتاب التفسير (٦ / ٥٩) .

فقال بعضهم : نافقوا ، وقال بعضهم : لم ينافقوا ، فأنزل الله : ﴿فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ... ﴾ الآية . (١)

قال الشيخ القاسمي : « يظهر لي أن الأقرب في سبب نزول هذه الآيات أعني قوله تعالى : ﴿فَمَا لَكُمْ فِى الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ... ﴾ الخ ، رواية عبد الرحمن بن عوف ، كما يدل عليه سبر هذه الآيات وتدبرها بصادق النظر والإمعان ، وقد اهتدى إلى ذلك الفاضل المهايميّ في تفسيره ، فاقتصر على هذا الوجه فقال : وهم الذين استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى البدو لاجتواء المدينة ، فلم يزالوا يرتحلون مرحلة بعد أخرى حتى لحقوا المشركين . انتهى .

وقول السيوطي : في إسناد رواية عبد الرحمن بن عوف عند أحمد تدليس وانقطاع - لا يقدح في إصابتّها كبد الحقيقة ، لأنها وجدت فيها قرينة تلحقها بالقبول وهو موافقتها لألفاظ الآية بلا تكلف ، وحينئذ فقول زيد بن ثابت : فنزلت بمعنى أنها تشمل ما وقع من المنخزلين عن أُحُد وما جرى من اختلاف المؤمنين في شأنهم لا أنّ ما وقع كان سبباً لنزولها » . (٢)

---

(١) مسند الإمام أحمد (١ / ١٩٢) .

(٢) تفسير القاسمي (٥ / ٢٥٠) .

تعدد الأسباب والنازل واحد :

هذا الموضـوع مـن الموضوعـات المهمـة الـذي يحتـاج إليـه طـالب التفسير .

قـال الشـيخ الزرقـاني : إذا جـاءت روايتـان في نـازل واحـد مـن القـرآن ، وذكـرت كـلٌّ مـن الروايتـين سبباً صريحاً غـير مـا تذكـره الأخرى ، نظر فيهما .

فإما أن تكون إحداهما صحيحة والأخرى غير صحيحة ، وإما أن تكون كلتاهما صحيحة ولكن لإحداهما مُرَجِّحٌ دون الأخرى ، وإمـا أن تكون كلتاهما صحيحة ، ولا مُرَجِّحَ لإحداهمـا على الأخـرى ، ولكن يمكن الأخذ بهما معاً ، وإمـا أن تكـون كلتاهمـا صحيحـة ولا مرجح ولا يمكن الأخذ بهما معاً ، فتلك صور أربع ، لكل منها حكم خاصٌ نسوقه إليك :

١- أما الصورة الأولى : وهـي مـا صحـت فيـه إحـدى الروايتـين دون الأخرى فحكمها الاعتماد على الصحيحة في بيان السبب .

٢- وأمـا الصـورة الثانيـة : وهـي صحـة الروايتـين كلتيهمـا ولإحداهما مرجِّح فحكمها أن نأخذ في بيان السبب بالراجحـة على المرجوحة .

٣- وأمـا الصـورة الثالثة : وهـي مـا استوت فيـه الروايتـان في الصحة ، ولا مرجح لإحداهما ، لكن يمكن الجمـع بينهـا ، بـأن كـلاً

من السببين حصل ونزلت الآية عقب حصولهما معاً ، لتقارب زمنيهما فحكم هذه الصورة أن نحمل الأمر على تعدُّد السبب لأنه الظاهر ، ولا مانع يمنعه .

قال ابن حجر : « لا مانع من تعدُّد الأسباب » .

٤- وأما الصورة الرابعة : وهي استواء الروايتين في الصحة ، دون مرجِّح لإحداهما ، ودون إمكان للأخذ بهما معاً لِبُعْدِ الزمان بين الأسباب فحكمها أن نحمل الأمر على تكرار نزول الآية بعدد أسباب النزول التي تحدثت عنها هاتان الروايتان أو تلك الروايات . (١)

وللشيخ مناع القطان وجه نظر في الصورة الرابعة نذكرها هنا : قال : ولا أرى لهذا الرأي وجهاً مستساغاً ، حيث لا تتضح الحكمة من تكرار النزول ، وإنما أرى أن الروايات المتعددة في سبب النزول ولا يمكن الجمع بينهما يتأتى فيها الترجيح . (٢)

والحقيقة أن الدراسات في أسباب النزول كثيرة (٣) ، لكنني أحببت أن أنبه على أهمية فهم القواعد الأساسية المعينة على الترجيح

---

(١) مناهل العرفان - بتصرف وتلخيص - (١ / ١١٦) .

(٢) مباحث في علوم القرآن (ص : ٩١) .

(٣) ذكر محقق كتاب العجاب لابن حجر المؤلفات في أسباب النزول قديماً وحديثاً .
(انظر : مقدمة تحقيق العجاب من ص : ٨٠ إلى ٩٠) .

بين أسباب النزول خاصة أن كثيراً من كتب التفسير وكتب أسباب النزول تذكر روايات متعددة في سبب نزول الآية الواحدة بلا ترجيح بينها .

وأذكر كتاباً واحداً يعتبر مثالاً لكتب أسباب النزول وهو كتاب **العجاب في بيان الأسباب** – صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٨ هـ ، وهو من الكتب المهمة في أسباب النزول ، وقد كان العلماء يرجعون إليه وهو مخطوط ، وقد رأيت أن أعرف به تعريفاً موجزاً لأهميته .

ومن أسباب تأليف الحافظ ابن حجر لهذا الكتاب أنه اطلع على مقدمة الإمام الواحدي في أسباب النزول فوجده يقول : « وأما اليوم فكل أحد يخترع للآية سبباً ويختلق إفكاً وكذباً » إلى أن قال : « فذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب ، لينتهي إليه طالبوا هذا الشأن ، والمتكلمون في نزول القرآن ، ليعرفوا الصدق ويستغنوا به عن التمويه والكذب ويجدّوا في حفظه بعد السماع والطلب » .

قال الحافظ ابن حجر : « ولما وقفت على هذه الخطبة لخطابها وسعيت إلى الوصول لأجل من أبوابها ، فوجدته رحمه الله قد وقع فيما عاب ، من إيراد كثير من ذلك بغير إسناد ، مع تصريحه بالمنع إلا فيما كان بالرواية والسماع ... » .

إلى أن يقول :

« ثم إن ظاهر كلامه أنه استوعب ما تصدى لـه ، وقد فاته منه شيء كثير ، فلما رأيت الناس عكفوا على كتابه ، وسلموا لـه الاستبداد بهذا الفن من فحوى خطابه ، تتبعتُ – مع تلخيص كلامه – ما فاته محذوف الأسانيد غالباً ... الخ » . [1]

أهمية كتاب العجاب :

وهو أوسع الكتب المؤلفة في هذا المجال وإليك هذا الجدول الموضح لعدد العناوين عند الأئمة الثلاثة : الواحدي وابن حجر والسيوطي [2] :

السورة	الواحدي	ابن حجر	السيوطي
البقرة	٨١ عنواناً	١٧٦	٨٤
آل عمران	٤٩	٩٦	٣٣
النساء إلى آية ٧٨ [3]	٢٥	٤٨	٢٤
المجموع	١٥٥	٣٢٠	١٤١

(١) العجاب للحافظ ابن حجر (١ / ٢٠٠) .

(٢) مقدمة تحقيق العجاب (ص : ١١٣) .

(٣) لم يوجد من العجاب إلا أربع سور هي الفاتحة والبقرة وآل عمران وبعض سورة النساء حتى قوله تعالى : ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ... ﴾ الآية .

علم المناسبات

المناسبة في اللغة : المقاربة والمشاكلة [1] ، والمناسبة في اللغة من النَّسب والنِّسبَة : قرابة ، وفلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه ، ومن المجاز المناسبة : بمعنى المشاكلة أي المشابهة يقال بين هذين الشيئين مناسبة وتناسب أي مشابهة وتشابه . [2]

والتشابه لا يتم إلا بوجود أمر يربط بين الشيئين أو يقارب بينهما والمناسبة في اصطلاح علم التفسير هي الارتباط بين الآيات القرآنية ، أو بين السور بعضها مع بعض بوجود أمر يقارب بينها . [3]

قال الشيخ مناع القطان : « كما أن معرفة سبب النزول لها أثرها في فهم المعنى وتفسير الآية فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل ودقة الفهم ، ولذا أفرد بعض العلماء هذا المبحث بالتصنيف ، فممن صنف فيه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي النحوي الحافظ المتوفى ٧٠٨ هـ في كتاب سماه « **البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن** » [4] ، وللشيخ برهان الدين

---

(١) التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم (ص : ٥٨) .

(٢) تاج العروس شرح القاموس (١ / ٤٨٤) مادة (ن س ب) .

(٣) مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدبي (ص : ٦٨) ، تحت عنوان علم المناسبات للدكتور نور الدين عتر .

(٤) طبع في المغرب والناشر وزارة الأوقاف المغربية عام ١٤١٠ هـ .

البقاعي كتاب في هذا سماه « **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** » [(١)] ، وله كتاب آخر اسمه « **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** » [(٢)] .

ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليس أمراً توقيفياً ، ونكتتها تعتمد على اجتهاد المفسر ، ومبلغ تدوقه لإعجاز القرآن وأسراره البلاغية ، وأوجه بيانه الفريد فإذا كانت المناسبة دقيقة المعنى منسجمة مع السياق متفقة مع الأصول اللغوية في علوم العربية كانت مقبولة لطيفة ، ولا يعني هذا أن يتلمس المفسر لكل آية مناسبة » . [(٣)]

علم المناسبات والتفسير الموضوعي :

علم المناسبات وثيق الصلة بالتفسير الموضوعي – وبخاصة التفسير الموضوعي للسورة – وذلك لأننا نلحظ أن الآية أو مجموعة الآيات تنزل في أسباب مختلفة وحوادث متفرقة ثم توضع في سورة واحدة وقد تكون بين الآيات التي وضعت في موضع ما من السورة والآيات التي وضعت عقبها فترة زمنية قصيرة لا تتعدى الأيام وقد تكون فترة طويلة تتجاوز عدة سنوات ، ولكننا عندما نقرؤها نجد أن وحدة

---

(١) صدرت الطبعة الأولى منه في الهند ، ثم أعيد طبعه في دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤١٥ هـ .

(٢) صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤٠٨ هـ ، والناشر مكتبة المعارف بالرياض .

(٣) مباحث في علوم القرآن (ص : ٩٧) بتصرف وتلخيص .

الموضوع يجمعها ومرمى الهدف والغاية من سياقها جميعها شيء واحد . [1]

علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن العظيم :- من فوائده ما يلي-

١- الفائدة الأولى جلاء كيفية ارتباط الكلام .

٢- إن بيان مناسبة السورة لما قبلها أو الآيات لما قبلها خطوة هامة في تفسير القرآن الكريم تلقي الضوء على غرض السورة أو الآية ومقصودها مما يعطي فكرة عن السورة أو الآيات .

٣- إن معرفة المناسبة للسورة أو الآيات المدروسة مع ما قبلها يساعد على ترجيح بعض الآراء على بعضها الآخر .

٤- المساعدة على حل مشكلات في تفسير القرآن .

٥- إن علم المناسبات يرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم ، لما يبديه هذا العلم ويكشفه من لطائف تدهش الناظر في كتاب الله وأسرار تحيره ، وهذا كما سبق من قول الإمام الرازي : « أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط » . [2]

وهناك إصدار حديث في علم المناسبات أعرف به فيما يلي :

البرهان في نظام القرآن :

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي (ص : ٥٧) .

(٢) علم المناسبات ، للدكتور نور الدين عتر (ص : ٨٣) بتصرف وتلخيص .

من الكتب التي صدرت في علم المناسبات كتاب « **البرهان في نظام القرآن** »[1] ، وهو عبارة عن رسالة دكتوراه قدمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وهو للدكتور محمد عناية الله سبحاني .

وقد قدم للكتاب فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي والدكتور محمد أديب الصالح والدكتور مصطفى مسلم .

والكتاب تضمن دراسة تناسب ثلاث سور من القرآن هي : الفاتحة والبقرة وآل عمران .

وقد كان الباحث قدم رسالة الماجستير بعنوان « **إمعان النظر في نظام الآي والسور** »[2] وكانت الرسالة بحثاً منهجياً أصولياً يتناول كل ما يتعلق بالموضوع من ناحية نظرية علمية فجاء كتاب نظام القرآن تطبيقاً عملياً في ثلاث سور من القرآن .

وقد بين الباحث بعض أسباب اعتنائه بهذا العلم في الخاتمة فقال : « كم حز في نفسي وكم اعتصر فؤادي ما قاله المستشرقون قديماً وحديثاً عن القرآن ... فمن ذلك ما تقوله موسوعة برتانيكا وبئسما تقول : - ونقل نصاً بشعاً منه قول الموسوعة - : « أنه ما جمع وألف

---

(١) طبع في دار المجتمع عام ١٤١٤ هـ .

(٢) نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠١ هـ .

إلا بطريقة عشوائية بحتة ! » .

ثم قال الدكتور محمد عناية : « لنعد إليه لنتدبر آياته ، ونكتشف حسن نظامه ، ونبحث عما أودع في نظمه البديع الرصين من نفائس المعاني وفرائد الحكم » . (١)

وقد دعا الباحث لتقييم عمله والنظر فيه .

بعض المآخذ على الكتاب :

١- استخدامه بعض الألفاظ الشديدة في حق بعض العلماء عند مناقشته أراءهم كالقول هذا الرأي محض تكلف وهذا خطأ .

٢- حصره إعجاز القرآن على إدراك هذا النظام في السور .

٣- جرأة الباحث الكبيرة في اقتحام معمعة الآراء وتبني رأي يخالف فيه المفسرين . (٢)

---

(١) البرهان في نظام القرآن (ص : ٥٩٩ - ٦٠٠) .

(٢) أشار إلى هذه الملاحظات الدكتور مصطفى مسلم مقدم الكتاب ، وقد كان صاحب الكتاب منصفاً عندما ذكر هذا النقد لعمله .

الوجوه والنظائر

الوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ « الأمة » والنظائر كالألفاظ المتواطئة [(١)] ، فإذاً النظائر اسم للألفاظ ، والوجوه اسم للمعاني . [(٢)]

أما علم المفردات فيؤتى باللفظ الوارد في القرآن الكريم ، فيذكر معناه أو معانيه في اللفظ على طريق المعاجم مستعيناً باللغة أو ما فسره المفسرون دون أن يذكر الوجوه . [(٣)]

الفرق بين علم الوجوه والنظائر وتفسير المفردات :

علم الوجوه والنظائر يذكر اللفظ ، وعدد وجوهه ، ثم يضع كل وجه مع اللفظ الدال عليه في الآيات القرآنية بخلاف تفسير المفردات فهو يأتي بالكلمة المفردة ، ثم يذكر معناها ولغة الاستشهاد عليها بكلام العرب المحتج بقولهم . [(٤)]

أشهر المصنفات المطبوعة في علم الوجوه والنظائر :

١- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان .

---

(١) البرهان (١ / ١٠٢) .

(٢) الإتقان (٢ / ١٢١) .

(٣) من أشهر الكتب التي صنفت فيه كتاب المفردات للراغب الأصفهاني .

(٤) الوجوه والنظائر ، دراسة وموازنة ، لسليمان القرعاوي (ص : ١٦) .

٢- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد .

٣- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني .

٤- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي .

٥- منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي .

٦- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد الحنبلي .

٧- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى الحجازي .[1]

ومن أجمل ما رأيت من مؤلفات في هذا المبحث كتاب :

« الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة وموازنة » :

هذا الكتاب من الكتب المهمة التي صدرت في علم الوجوه والنظائر وهو رسالة دكتوراه من إعداد سليمان بن صالح القرعاوي[2]

وقد تضمن الكتاب دراسة لطيفة لهذا العلم مع الموازنة وقام الباحث بالمقارنة بين كتب الوجوه والنظائر وعمل جداول للمواضيع

(١) رسالة ماجستير مطبوع بالآلة الكاتبة - كلية التربية جامعة الملك سعود عام ١٤٠٣ هـ .

(٢) صدرت الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ .

التي تطرق إليها .

ومن أهم النتائج التي توصل إليها ما يلي :

١- إن ما في كتب أصحاب الوجوه والنظائر تختلف - زيادة ونقصاً - بعضها عن البعض ، ولكنها تكاد تجتمع كلمتها على معان متفقة للفظ واحد ، ثم تفترق في بعض الوجوه ويعزي هذا الاختلاف إما لأن أحدهم يذكر اشتقاقات كثيرة للفظ الواحد كما هي عادة الدامغاني .

٢- إن أصحاب الوجوه والنظائر كثيراً ما يذكرون معنى اللفظ بما يخالف ما ذكره بعض المفسرين ، وهم بهذا لا يجعلونه هو المعنى الصائب ، بل إن من وجوه هذا اللفظ كذا .. بصرف النظر عن قوته أو ضعفه .

٣- إن كتب المتأخرين قد وجدت فيها زيادة عن كتب المتقدمين وذلك لأن المتأخرين قد زادوا وجوهاً رأوا اللفظ احتمالاً لها .

٤- قد تبين من البحث أن اللفظ الواحد قد يحتمل أكثر من معنى ، لاختلاف وصفه بالنسبة لما اقترن به من ألفاظ ، أو لازمه من سبب أو المناسبة ، أضف إلى ذلك ما يستفيده الأديب من هذا الأسلوب الأدبي الرفيع في فصاحته وبلاغته التي كانت من أهم دلائل إعجاز القرآن .[1]

---

(١) لخصت هذه النتائج من خاتمة الكتاب (ص : ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣) بتصرف يسير .

الناسخ والمنسوخ

النسخ في اللغة : يطلق بمعنى الإزالة ، ومنه يقال : نسخت الشمس الظل أي أزالته .

واصطلاحاً : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي . (١)

ويبين أهمية الناسخ والمنسوخ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد مرّ على قاصٍ فقال له : « أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، فقال : هلكتَ وأهلكتَ » . (٢)

النسخ في القرآن ثلاثة أنواع :

أحدها : ما نسخ تلاوته وحكمه معاً ، مثاله : « عشر رضعات معلومات » فقد أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات » الحديث . (٣)

الثاني : ما نسخ حكمه دون تلاوته ، مثاله : نسخ آية الصدقة مع بقاء تلاوتها ، وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

---

(١) مناهل العرفان (٢ / ١٧٦) .

(٢) الإتقان (٣ / ٥٨) .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب التحريم بخمس رضعات (٢ / ١٠٧٥)

رَحِيمٌ﴾ [1] وهذا النوع هو الذي ألفت فيه الكتب وذكر المؤلفون فيه الآيات المتعددة .

الثالث : ما نسخ تلاوته دون حكمه ، ومثاله : « والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم » [2]

والنسخ تميزت به هذه الأمة ، وأطلق المفسرون دعوى النسخ في كثير من الآيات في نوع ما نسخ حكمه دون تلاوته والتحقيق في ذلك أنها قليلة .

وذلك أنهم يدخلون التخصيص في النسخ ، فلينتبه الطالب إلى ذلك في كتب التفسير ، فقد روي أن آية السيف نسخت مائة آية ، وقد نوقشت رسالة علمية في الجامعة الإسلامية بعنوان « **الآيات المدعى نسخها بآية السيف مع ما تقتضيه هذه الآية** » [3] .

التحقيق في الآيات المنسوخة :

أقرب الأقوال إلى الصحة في الآيات المنسوخة في نوع ما نسخ حكمه دون تلاوته أنها لا تزيد عن عشرين آية فقط ذكر ذلك

---

(١) سورة المجادلة ، آية (١٢) .

(٢) الإتقان (٣ / ٧٢) ، وانظر : مناهل العرفان (٢ / ١٧٦) .

(٣) من إعداد عثمان معلم محمود شيخ ، رسالة ماجستير نوقشت عام ١٤١٢ هـ .

السيوطي في « **الإتقان** »[1] ، كما قام فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان بشرح منظومة السيوطي [2] في الآيات المنسوخة والجدول الذي بين يديك يوضح ذلك ويؤكده .

(1) ٣ / ٦٨ .

(2) انظر : بيان الناسخ والمنسوخ من الذكر الحكيم للشيخ الشنقيطي ، طبع في آخر كتاب أضواء البيان .

جدول للآيات المنسوخة والناسخة

الآيات المنسوخة	السورة - رقم الآية	الآيات الناسخة	السورة - رقم الآية	النحاس	مكي بن أبي طالب	ابن الجوزي	السيوطي	الدهلوي	الزرقاني	مصطفى زيد
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره	البقرة / ١٠٩	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
فأينما تولوا فثم وجه الله	البقرة / ١١٥	فول وجهك شطر المسجد الحرام	البقرة / ١٤٤	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك الخير الوصية	البقرة / ١٨٠	للرجال نصيب مما ترك الوالدان	النساء / ٧	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم	البقرة / ١٨٣	أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم	البقرة / ١٨٧	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين	البقرة / ١٨٤	فمن شهد منكم الشهر فليصمه	البقرة/١٨٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه	البقرة/ ١٩١	وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة	البقرة/ ١٩٣	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه	البقرة / ٢١٧	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم	البقرة / ٢٤٠	والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر	البقرة / ٢٣٤	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة
وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله	البقرة / ٢٨٤	لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	البقرة / ٢٨٦	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة
اتقوا الله حق تقاته	آل عمران / ١٠٢	فاتقوا الله ما استطعتم	التغابن / ١٦	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة
واللاتي يأتين الفاحشة - إلى قوله : إن الله كان تواباً رحيماً	النساء / ١٥ - ١٦	الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما	النور / ٢	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	منسوخة
والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم	النساء / ٣٣	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض	الأنفال / ٧٥	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى	النساء / ٤٣	إنما الخمر والميسر والأنصاب	المائدة / ٩٠	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة
فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً	النساء / ٦٣	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
فأعرض عنهم وتوكل على الله	النساء / ٨١	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
إلا الذين يصلون إلى قوم ... إلى قوله : سلطاناً مبيناً	النساء / ٩٠ - ٩١	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق	النساء / ٩٢	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام	المائدة / ٢	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
فإن جاءوك فاحكم بينهم	المائدة / ٤٢	وأن احكم بينهم بما أنزل الله	المائدة / ٤٩	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم	المائدة / ١٠٦	وأشهدوا ذوي عدل منكم	الطلاق / ٢	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم	الأنعام / ١٠٦	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وأعرض عن المشركين	الأنعام / ١٠٦	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة

الآيات المنسوخة	السورة – رقم الآية	الآيات الناسخة	السورة – رقم الآية	النحاس	مكي بن أبي طالب	ابن الجوزي	السيوطي	الدهلوي	الزرقاني	مصطفى زيد
وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ... إلى قوله : وآتوا حقه يوم حصاده	الأنعام / ١٤١	إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب	التوبة / ٦٠	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله	الأنفال / ١	واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله	الأنفال / ٤١	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها	الأنفال / ٦١	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين	الأنفال / ٦٥	الآن خفف الله عنكم	الأنفال / ٦٦	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة
والذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء	الأنفال / ٧٢	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض	الأنفال / ٧٥	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
انفروا خفافاً وثقالاً	التوبة / ٤١	وما كان المؤمنون لينفروا كافة	التوبة / ١٢٢	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
فاصفح الصفح الجميل	الحجر / ٨٥	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وأعرض عن المشركين	الحجر / ٩٤	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وجادلهم بالتي هي أحسن	النحل / ١٢٥	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة	النور / ٢	وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم	النور / ٣٢	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة
فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون	آلم السجدة / ٣٠	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
لا يحل لك النساء من بعد	الأحزاب / ٥٢	يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك	الأحزاب / ٥٠	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة
وما أنت عليهم بوكيل	الزمر / ٤٢	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون	الزخرف / ٨٩	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله	الجاثية / ١٣	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
وما أنت عليهم بجبار	ق / ٤٥	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
فتول عنهم فما أنت بملوم	الذاريات / ٥٤	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
فأعرض عمن تولى عن ذكرنا	النجم / ٢٩	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	غير منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة	المجادلة / ١٢	أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات	المجادلة / ١٣	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة
إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات	الممتحنة / ١٠	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة
يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا	المزمل / ١ – ٣	إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل	المزمل / ٢٠	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة	منسوخة
واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً	المزمل / ١٠	فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم	التوبة / ٥	منسوخة	منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة	غير منسوخة

١- واضع هذا الجدول محقق كتاب « **نواسخ القرآن** » لابن الجوزي ، طبعة الجامعة الإسلامية ، الأستاذ : محمد أشرف الملباري .

٢- يتبين أن المتفق عليه في الجدول لا يزيد عن أربع آيات فقط الآية الثانية عشر من سورة المجادلة والثلاث آيات من سورة المزمل .

٣- وأقرب الأقوال إلى الصحة في الآيات المنسوخة أنها لا تزيد عن عشرين آية فقط ذكر هذا الإمام السيوطي في « **الإتقان** » .

٤- والنحاس هو أبو جعفر المتوفي سنة ٣٣٨ هـ ، والآيات المنسوخة عنده ستٌ وعشرون آية ، وله كتاب « **الناسخ والمنسوخ في القرآن** » وهو مطبوع .

٥- مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، والآيات المنسوخة عنده خمس وعشرون آية ، وله كتاب « **الناسخ والمنسوخ** » طبع جامعة الإمام .

٦- ابن الجوزي هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، وله كتاب « **نواسخ القرآن** » ، والآيات المنسوخة عنده إحدى وعشرون آية .

٧- والدهلوي هو الشيخ أحمد شاه ولي الله الدهلوي المتوفى سنة ١١٧٩ هـ ، صاحب كتاب « **الفوز الكبير** » وكتاب « **حجة الله البالغة** » ، والآيات المنسوخة عنده خمس آيات .

٨- والزرقاني هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني المتوفى سنة

١٣٦٧ هـ ، وهو صاحب كتاب « **مناهل العرفان في علوم القرآن** » ، والآيات المنسوخة عنده تسع آيات فقط .

٩- د. مصطفى زيد رحمه الله، كان رئيس قسم التفسير للدراسات العليا في الجامعة الإسلامية ، وهو من مصر ، وصاحب كتاب « **النسخ في القرآن الكريم** » ، والآيات المنسوخة عنده ست آيات فقط .

١٠- آية السيف هي الآية الخامسة من سورة التوبة ، وقد نسخت آيات كثيرة في هذا الجدول .

قواعد التفسير

كتب شيخ الإسلام مقدمة في أصول التفسير فيها قواعد للتفسير ، وقد قام بشرح المقدمة الشيخ محمد بن صالح العثيمين .[1]

ومن الذين كتبوا في القواعد الزركشي في « **البرهان** » ، والسيوطي في « **الإتقان** » ، وقد قررت مادة في كلية القرآن الكريم في قسم الدراسات العليا باسم « قواعد التفسير » .

كما نوقشت رسالة دكتوراه بنفس الاسم في قسم الدراسات العليا وطبعت في كتاب في مجلدين ، وصدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٧ هـ ، وإليك تعريف موجز بهذا الكتاب المهم :

اشتمل الكتاب على قرابة ثمانين ومائتي قاعدة أصلية ، وتكلم الباحث عن المؤلفات في هذا الفن ، وإليك أهم النتائج التي ذكرها في الخاتمة :

١- تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن علم القواعد من العلوم الضرورية لطالب العلم ، إلا أن القواعد المتعلقة بالتفسير لم تحظ بالعناية المطلوبة .

٢- ضم هذا الكتاب ما يقرب من ثمانين وثلاثمائة قاعدة ، منها قواعد أصلية ، وأخرى تبعية ، تم استقراؤها من نحو خمسة وعشرين

---

(١) صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٤١٥ هـ .

ومائتي كتاب ، مقسمة على ثمانية وعشرين مقصداً . (١)

القواعد الحسان لتفسير القرآن :

وهو من الكتب المهمة أيضاً في القواعد ، وهو من تأليف الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ) ، وقد ذكر فيه المؤلف رحمه الله إحدى وسبعين قاعدة مع ذكر أمثلتها ، وقد قام فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بشرح هذه القواعد في أشرطة مسجلة ، وقد قام الشيخ أبو المنذر خالد عبيريد بكتابة الشرح من الأشرطة ، وهو شرح لطيف لهذه القواعد . (٢)

وإليك مثال من هذا الشرح : قال الشيخ محمد بن الصالح العثيمين (٣) في شرح القاعدة الرابعة :

« إذا وقعت النكرة في سياق النفي ، أو النهي أو الشرط ، أو الاستفهام : دلت على العموم » .

الشرح :

« مثال على النّكرة إذا وقعت في سياق النفي تعم : كقوله عز وجل : ﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ (٤) يعم كل نفس ، وأنها لا تملك في هذا اليوم شيئاً من الأشياء لأي نفس أخرى .

---

(١) قواعد التفسير (٢ / ٨٧٩) .

(٢) في مكتبتي نسخة من هذا الشرح .

(٣) شرح القواعد الحسان للشيخ ابن عثيمين (ص : ٩) .

(٤) سورة الانفطار ، آية (١٩) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ ... ﴾ الآية [1] .

مثال على النكرة إذا وقعت في سياق النهي تعم : كقوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [2] ، فإنه نهى عن الشرك به في النيات والأقوال والأفعال ، وعن الشرك الأكبر ، والأصغر والخفي والجلي ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [3] فلا ينبغي أن يجعل العبد لله نداً ومشاركاً في شيء من ذلك ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [4] .

مثال على النكرة إذا وقعت في سياق الشرط تعم : كقوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [5] ، وكذلك قوله ﷺ : « **أيما إهاب دبغ فقد طهر** » رواه الأربعة ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ... ﴾ الآية [6] .

مثال على النكرة إذا وقعت في سياق الاستفهام الإنكاري تعم :

---

(١) سورة المجادلة ، آية (٢٢) .

(٢) سورة النساء ، آية (٣٦) .

(٣) سورة البقرة ، آية (٢٢) .

(٤) سورة الكهف ، آية (١١٠) .

(٥) سورة الحاقة ، آية (٤٧) .

(٦) سورة التوبة ، آية (٦) .

كقوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ [1] ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [2] . [3]

---

(١) سورة مريم ، آية (٦٥) .

(٢) سورة فاطر ، آية (٣) .

(٣) شرح القواعد الحسان لابن عثيمين (ص : ٩ - ١٠) .

الإسرائيليات

لفظ الإسرائيليات جمعٌ ، مفرده إسرائيلية ، وهـي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي والنسبة فيها إلى إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام .

ولفظ الإسرائيليات ، وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يروى أصلاً عن مصادر يهودية يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما . (١)

خلاصة القول في حكم رواية الإسرائيليات :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث لمحمد حسين الذهبي (ص : ١٣) بتصرف وتلخيص .

والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائده فيه تعود إلى أمر ديني » . (1)

وقد نبّه الحافظ ابن كثير على خطورة الإسرائيليات فقال في تفسير سورة الإسراء : « وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها ؛ لأن منها ما هو موضوع من وضع زنادقتهم ، وفيها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً ، **ونحن في غنية عنها و لله الحمد ، وفيما قص الله تعالى في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم** ....» .

إلى أن يقول : « ولو وجدنا ما هو صحيح أو يقاربه لجاز كتابته وروايته والله أعلم » . (2)

وقد أثنى الأستاذ أحمد شاكر على موقف الحافظ ابن كثير في الإسرائيليات فقال : « للحافظ ابن كثير كلماتٌ قويةٌ في شأن الإسرائيليات وروايتها ، وقد رسَم بعضها خُطَّته نحوها ، ولكني رأيته يحكي بعضها ، وكثيراً ما يعقب على ما يحكي بالرد ... » .

(1) الفتاوى (١٣ / ٣٦٦) ، وانظر : مقدمة أصول التفسير (ص : ١٠٠) .
(2) تفسير ابن كثير (٥ / ٤٤) آية ٤ ، طبعة الشعب .



إلى أن يقول : « **إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء ، وذكرُ ذلك في تفسير القرآن ، وجعله قولاً أو روايةً في معنى الآيات ، أو في تعيين ما لم يعيَّن فيها أو في تفصيل ما أجْمِل فيها شيء آخر !!** لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه وكذبه مُبيِّنٌ لمعنى قول الله سبحانه ، ومُفصِّلٌ لما أجمل فيه ، وحاشا لله ولكتابه من ذلك .

وإن رسول الله ﷺ إذ أَذِنَ بالتحدّث عنهم أمَرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم ، فأيُّ تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقْرِنَها بكتاب الله ونضَعها منه موضع التفسير أو البيان ؟! اللهم غفراً » . (١)

قواعد في معرفة الإسرائيليات والموضوعات :

القاعدة الأولى :

« القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية ، وكل قول طعن في عصمة الأنبياء فهو مردود » (٢)

فإذا وجدت روايات في كتب التفسير تطعن في عصمة الأنبياء

(١) عمدة التفسير لأحمد شاكر (١ / ١٥) .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (١ / ٣٢٨) .

فإنها ترد ولا يجوز قبولها ، فالأنبياء معصومون من الكذب والكفر ومعصومون من الكبائر والصغائر .[1]

القاعدة الثانية :

« من الأمور المعينة على رد الروايات الإسرائيلية والروايات الباطلة التي وجدت في كتب التفسير والتي تقدح في عصمة الأنبياء هو فهم النص القرآني والنظر فيه متكاملاً كوحدة واحدة مع التأمل بأناة في النص القرآني فإنك ستجد في الآيات ما يرد على تلك الروايات الإسرائيلية والروايات الباطلة التي تطعن في عصمة الأنبياء ، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾ [2] .

وإليك ثلاثة أمثلة :

المثال الأول :

من سورة النساء قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ

---

(١) آيات عتاب المصطفى في ضوء العصمة والاجتهاد (ص : ٥٦) .

(٢) سورة النساء ، آية (٨٢) .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ
يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً
حَكِيماً ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴿١١٢﴾
وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا
يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ
اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾ [1] .

جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ « ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللهَ ﴾ يا محمد وسله أن يصفح لك عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخائن من خان مالاً لغيره » . [2]

هذا التفسير فيه نظر ، والتفسير الصحيح ما قاله القرطبي : « والمعنى واستغفر الله للمذنبين من أمتك والمتخاصمين بالباطل » . [3]

فقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً ﴾ عتاب تحذير للمصطفى ﷺ لا يعني وقوع ذلك منه ﷺ . [4]

والنص القرآني في قوله : ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ ... ﴾ الآية ، يشير إلى أن الحفظ من الله والعصمة من الله لنبيه ﷺ .

---

(١) سورة النساء من آية (١٠٥) إلى آية (١١٣) .

(٢) تفسير الطبري (٥ / ٢٦٤) .

(٣) تفسير القرطبي (٥ / ٣٧٨) .

(٤) انظر : آيات عتاب المصطفى في ضوء العصمة والاجتهاد ص : ١٩٢ – ١٩٩).

المثال الثاني :

من سورة الأحزاب قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا كَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ [(١)] .

قوله : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ﴾ قال الإمام الشوكاني : « وقيل : حبها » [(٢)] وهذا القول مردود بل باطل ، والتفسير الصحيح لقوله : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ﴾ قال الإمام ابن العربي : « يعني من نكاحك لها » [(٣)] وهو الذي أبداه لا سواه .

والنص القرآني في قوله : ﴿ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ يشير أن الذي أخفاه

---

(١) سورة الأحزاب من آية (٣٧) إلى آية (٤٠) .

(٢) تفسير الشوكاني (٤ / ٢٧٦) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣ / ١٥٤١) .

النبي ﷺ سيظهره الله والذي أبداه سبحانه هو زواج النـبي ﷺ زينـب ، فقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ ، ثـم بـين سـبحانه حكمة هذا الزواج فقال تعالى : ﴿ كَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً ﴾ ، ثم بينت أن هذا أمر فرضه الله علـى نبيـه فقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ .[1]

المثال الثالث :

من سورة ص قال الله تعالى : ﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [2] .

جاءت روايات إسرائيلية باطلة في بعض كتب التفسـير عنـد هـذه

---

(١) انظر : كتاب « مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش»

(٢) سورة ص من آية (١٧) إلى آية (٢٦) .

الآيات ، وملخصها : هي تلك القصة المكذوبة على نبي الله داود عليه السلام مع زوجة أوريا الحثي ، وتفسير الآيات بهذه الروايات مردود وباطل .

والتفسير الصحيح أن داود عليه السلام لم يرتكب محظوراً عندما تعرض للابتلاء والاختبار سوى أنه وزع وقته على عبادة ربه والقضاء بين خلقه واستمر على هذه الحال ، وفي ذات يوم تشاجر خصمان ، واستحكم بينهما النزاع فلجآ إلى داود عليه السلام للفصل بينهما بالحق واتفق أن كان ذلك اليوم يوم خلوة وعبادة ، فحاولا الدخول عليه من الباب فلم يتمكنا ، فتسلقا عليه السور وهبطا عليه منه ، فارتاع داود عليه السلام وظن بهما الظنون فطمأناه وفي هذا الجو الرهيب بدأ أحدهما يعرض قضيته ويقص قصته فقال : إن هذا أخي في الدين له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة طمع فيها وطلب مني أن يضمها إلى نعاجه ، وجادلني فغلبني في المطالبة بقوة بيانه وفصاحة لسانه ، وبدأ داود عليه السلام بالحكم و لم ينتظر كلام الخصم الآخر فقال : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ ، ثم لم يلبث أن عاد داود إلى أناته ، فأدرك أنه كان عليه أن يفتح بابه للخصوم ليحكم بينهم بالحق حتى لا يشتطوا في سلوكهم ، لقد أغلق داود عليه السلام بابه ولزم الخلوة والمحراب فاضطر الخصوم إلى أن يتسلقوا عليه المحراب ففزع منهم ، وفي ساعة الفزع سمع لأحدهم ثم

حكم له قبل أن يسمع كلام الآخر .[1]

والنص القرآني يرد الرواية الباطلة ، وذلك أن الله سبحانه وصف داود عليه السلام في ابتداء القصة بأوصاف حميدة فقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ ، ثم ختم سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ .

(١) انظر : مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش (ص : ١١٥) .

أحكام القرآن

كتاب الله عز وجل هـو الأصـل في التشـريع الإسـلامي ، وكـانت لآيات الأحكام أهمية كبرى في الفصـل بـين الحـلال والحـرام ، ولهـذا اعتنى كثير من سلف الأمة وخلفهـا بهـذه الآيـات وفسـروها تفسـيراً علمياً وأفردوا لها مؤلفات خاصة ،وسموها غالباً « أحكام القرآن »[1] ، وتسمى تفسير الفقهاء . [2]

نشأة التفسير الفقهي :

١- من أوائل من كتب فيه مقاتل بن سليمان المتوفـى سـنة ١٥٠ هـ ، واسـم كتابـه : « **تفسير الخمسمائة آية في الأمر والنهـي والحـلال والحرام** » ، والأحكام المذكورة فيه ليست على ترتيب المصحف .

٢- تـوالى التـأليف في كتـب أحكـام القـرآن ، والملفـت للانتبـاه كثرتها مع الاتحاد في العنوان باسم : « أحكام القرآن » ، ويعتبر الإمام الجصاص واضـع اللبنـة الثانيـة في التفسـير الفقهـي حيـث جـاء كتابـه

---

(١) المؤلفات في أحكام القرآن كثيرة ، انظر : مقدمة تحقيق كتاب أحكام القرآن لابن الفرس (ص : ٤) ، وهو رسالة ماجسـتير نوقشـت في الجامعـة الإسـلامية عـام ١٤٠٤ هـ .

(٢) انظر : التفسير والمفسرون (٢ / ٤٣٢) ، وانظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص : ٣٧٦) .

« **أحكام القرآن** » على ترتيب المصحف ولكن بدون ذكر المعنى الإجمالي للآيات .

٣- تابع عماد الدين الكياالهراسي الشافعي الجصاص في طريقة التأليف فكتب أحكام القرآن على ترتيب المصحف ولكن بدون ذكر المعنى الإجمالي للآيات .

٤- يعتبر الإمام ابن العربي واضع اللبنة الثالثة في التفسير الفقهي حيث وضع كتابه أحكام القرآن على ترتيب المصحف وزاد فيه المعنى اللغوي للآية وذكر سبب النزول إن وجد .

٥- برزت صورة التفسير الفقهي واضحة تماماً على يد الإمام القرطبي في كتابه « **الجامع لأحكام القرآن** » حيث تجد فيه معاني الكلمات وتفسير الآية وسبب النزول بالإضافة إلى الأحكام حتى عرف باسم تفسير القرطبي .

وإليك مقارنة بين أشهر كتب أحكام القرآن :

١- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص توفي في بغداد عام ٣٧٠ هـ ، وأهم ما تميز به ما يلي :

أ- ناقش الفقهاء في بعض استدلالاتهم ومنهم الإمام الشافعي في بعض المسائل .

ب- يذكر الآيات على ترتيب المصحف ، كأنك تقرأ في كتاب فقهي ولا يذكر المعنى الإجمالي للآيات .

جـ- يفسر الآيات القرآنية حسب القواعد الفقهية في المذهب الحنفي في استنباط الأحكام .

د- يعد أهم الكتب في التفسير الفقهي عند الحنفية .

٢- أحكام القرآن لعماد الدين بن محمد الطبري الشافعي توفي في بغداد عام ٥٠٤ هـ ، وأهم ما تميز به ما يلي :

أ- كان كتاب أحكام القرآن للجصاص بين يديه ، وعرض عماد الدين لأهم مواضع الخلاف التي ذكرها الجصاص في تفسيره وعاب فيها الجصاص على مذهب الشافعي وتصدى عماد الدين الطبري لمناقشتها .

ب- يذكر الآيات حسب ترتيب المصحف ولا يذكر المعنى الإجمالي للآيات وكأنك تقرأ في كتاب فقهي .

جـ- يفسر الآيات القرآنية حسب القواعد الفقهية في المذهب الشافعي في استنباط الآيات .

د- يعد أهم الكتب في التفسير الفقهي عند الشافعية .

٣- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المتوفى في إشبيلية عام ٥٤٣ هـ ، وأهم ما تميز به ما يلي :

أ- تعرض لكتاب أحكام القرآن للجصاص ، فينقل عنه بالتصريح باسمه واسم كتابه ثم يرد عليه .

ب- ذكر أسباب النزول والمعنى الإجمالي للآية ويذكر الآيات

حسب ترتيب المصحف وله حسن تنظيم في عرض المسائل مع أسلوب لطيف .

جـ- يعد أهم الكتب في التفسير الفقهي عند المالكية .

ومن أهم الرسائل العلمية في هذا الموضوع رسالة « **تفاسير آيات الأحكام ومناهجها** »[1] ، وقد بين الباحث في الخاتمة أن تفاسير آيات الأحكام بلغت منذ نشأتها حتى عصرنا الحاضر كتابين ومائة كتاب وهي موزعة كالتالي :

	المطبوع	المخطوط	المفقود	المجموع
التفاسير المقبولة	٢٢	١٣	٣٢	٦٧
تفاسير الزيدية	٢	٣	-	٥
تفاسير الإمامية	٨	٤	١٧	٢٩
تفاسير الإباضية	-	١	-	١
المجموع	٣٢	٢١	٤٩	١٠٢

والجدير بالذكر أن الحنابلة لهم كتاب مخطوط في حكم المفقود باسم « **أحكام القرآن** » لشيخ الحنابلة محمد بن الحسين بن خلف الفراء

(١) وهي رسالة دكتوراه قدمت في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، من إعداد علي سليمان العبيد ، وإشراف ا.د زاهر عواض الألمعي ، عام ١٤٠٧ هـ .

صاحب كتاب « **الأحكام السلطانية** » المتوفى في بغداد عام ٤٥٨ هـ .

فوائد التفسير الفقهي :

من أهم فوائد التفسير الفقهي ما يلي :

١- معرفة وجوه الدلالة في الآيات القرآنية عند الفقهاء .

٢- النظر في كتب التفسير الفقهي يوضح لنا كيفية استدلال كل مذهب بالآيات القرآنية .

٣- تتبين احتمالات الآيات القرآنية في المذاهب المتعددة وتتضح وجوه الاختلاف والاتفاق في فهم الآيات القرآنية .

٤- المقارنة بين كتب آيات الأحكام يظهر بها المتعصب لمذهبه من غيره .

٥- الاطلاع على كتب تفسير آيات الأحكام يستفاد منه برنامج تطبيقي لطالب العلم يرى فيه كيفية الاستنباط ومعرفة وجوه الدلالة من النص القرآني الكريم فيزداد فهماً للقرآن الكريم .

أسرار التكرار في القصص القرآني

يرد سؤال لماذا وقع التكرار في القصص القرآني على هذه الصورة التي نراها في القرآن الكريم ؟

وقد حاول الباحثون القدامى أن يجيبوا على هذا التساؤل فقال الباقلاني : « إن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة والبلاغة » ولعل من أبرز دواعي التكرار الإضافات الجليلة التي تحملها القصة في كل عرض لتنويع الفائدة [1] فنحن إذا استعرضنا القصص الذي تكرر طالعتنا هذه الإضافات في كل عرض ، ولقد أشار الإمام محمد عبده إلى هذا فقال : « ومن سنة القصص المكررة أن يذكر في كل منها ما لم يذكر في الأخرى لتنويع الفائدة » . [2]

وقال محمّد بن أحمد بن جزيّ الكلبي في مقدمة تفسيره : « فإن قيل : ما الحكمة في تكرار قصص الأنبياء في القرآن ، فالجواب من ثلاثة أوجه :

الأول : أنه ربما ذكر في سورة من أخبار الأنبياء ما لم يذكره في سورة أخرى ، ففي كل واحدة منهما فائدة زائدة على الأخرى .

---

(١) قضايا التكرار في القصص القرآني (ص : د) بتصرف وتلخيص .

(٢) تفسير المنار (٨ / ٤٩٦) .

الثاني : أنه ذكرت أخبار الأنبياء في مواضع على طريقة الإطناب وفي مواضع على طريقة الإيجاز ، لتظهر فصاحة القرآن في الطريقتين .

الثالث : أن أخبار الأنبياء قصد بذكرها مقاصد فتعدد ذكرها بتعدد تلك المقاصد ، فمن المقاصد بها : إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات وذكر إهلاك من كذبهم بأنواع من المهالك .

ومنها إثبات النبوة لمحمد ﷺ لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد ، وإلى ذلك الإشارة بقول : ﴿ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَا ﴾ .

ومنها إثبات الوحدانية ، ألا ترى أنه لما ذكر إهلاك الأمم الكافرة قال : ﴿ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ .

ومنها الاعتبار في قدرة الله وشدة عقابه لمن كفر .

ومنها تسلية النبي ﷺ عن تكذيب قومه له بالتأسي بمن تقدم من الأنبياء ، كقوله : ﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ .

ومنها تسليته عليه السلام ووعده بالنصر كما نصر الأنبياء الذين من قبله .

ومنها تخويف الكفار بأن يعاقبوا كما عوقب الكفار الذين من قبلهم ... إلى غير ذلك مما احتوت عليه أخبار الأنبياء من العجائب والمواعظ واحتجاج الأنبياء ، وردهم على الكفار وغير ذلك ، فلما

كانت أخبار الأنبياء تفيد فوائد كثيرة ذكرت في مواضع كثيرة ولكل مقام مقال » .[1]

ويقول أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : « فإن كنت من أهل الصنعة فاعمد إلى قصة من هذه القصص ، وحديث من هذه الأحاديث فعبّر عنه بعبارة من جهتك ، وأخْبِرْ عنه بألفاظ من عندك ، حتى ترى فيما جئت به النقص الظاهر ، وتتبين في نظم القرآن الدليل الباهر .

ولذلك أعاد قصة موسى في سُوَر ، وعلى طرق شتى ، وفواصل مختلفة ، مع اتفاق المعنى ، فلعلك ترجع إلى عقلك وتستر ما عندك » .[2]

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٦) .

(٢) إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني (ص : ٢٠٣) .

علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير

أشار إلى أهمية علوم القرآن في مقدمات كتب التفسير فضيلة شيخنا محمد بن محمد أبو شهبة فقال : « بعض المفسرين في القديم والحديث صدّروا كتبهم بمقدمات قيمة في « علوم القرآن » لتكون مفتاحاً لهذه التفاسير ولا تزال إلى اليوم مرجعاً للكاتبين في هذا الفن ، وذلك كما فعل « ابن جرير الطبري » و « القرطبي » و « الألوسي » في تفاسيرهم » . [1]

وأيضاً ما كتبه القاسمي في مقدمة تفسيره وما كتبه محمد الطاهر ابن عاشور في مقدمة **التحرير والتنوير** .

ومن أهم ما كتب في هذا الموضوع المهم رسالة دكتوراه بعنوان : « **علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير من نشأتها إلى القرن الثامن الهجري** » . [2]

وإليك أمثلة توضح ذلك :

مقدمة تفسير الطبري :

أهم الموضوعات التي ذكرها الطبري في المقدمة :

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص : ٣٤) .

(٢) وهي من إعداد محمد صفا شيخ إبراهيم حقي ، نوقشت في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية عام ١٤١٧ هـ .

١- إعجاز القرآن البياني .

٢- المعرب في القرآن .

٣- الأحرف السبعة .

٤- القراءات .

٥- جمع القرآن .

٦- تفسير القرآن .

٧- طبقات المفسرين من الصحابة والتابعين .

٨- أسماء القرآن وسوره .

٩- ترتيب سوره وآياته .

مقدمة تفسير المحرر الوجيز :

أهم الموضوعات التي ذكرها ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي (ت ٥٤١) :

١- فضل القرآن .

٢- تفسيره .

٣- طبقات المفسرين .

٤- الأحرف السبعة .

٥- جمع القرآن .

٦- ترتيبه ونقطه وشكله وتحزيبه وتعشيره .

٧- المعرب في القرآن .

٨- إعجاز القرآن .

٩- الآيات المتشابهات في الصفات .

١٠- أسماء القرآن ومعنى السورة والآية .

مقدمة تفسير القرطبي :

أهم الموضوعات التي ذكرها أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) :

١- فضائل القرآن .

٢- آداب تلاوة القرآن وتزيين الصوت به والتحذير من الرياء به، ووجوب الإخلاص والعمل به .

٣- تفسير القرآن .

٤- طبقات المفسرين .

٥- الأحرف السبعة .

٦- جمع القرآن .

٧- ترتيب السور والشكل والنقط والتحزيب والتعشير ، وعدد حروفه وأجزائه وكلماته وآيه .

٨- معنى السورة والآية والكلمة والحرف .

٩- المعرب .

١٠- إعجاز القرآن .

١١- فضائل السور .

١٢- وجوب التزام مصحف الخليفة عثمان والرد على من طعن فيه بالزيادة والنقصان .

ونلاحظ التشابه بين هذه المقدمات في الموضوعات .

ومما يجدر التنبيه عليه أن هذه المقدمات احتوت على أمثلة تطبيقية لبعض القواعد التي تذكر في علوم القرآن ، وخذ على سبيل المثال : مقدمة تفسير القاسمي ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الفهارس

- فهارس الآيات القرآنية .
- فهارس الأحاديث والآثار .
- فهرس المراجع والمصادر .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	الصفحة
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	الفاتحة	٦	٣٠
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ	الفاتحة	٧	٥٣
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ	البقرة	٢٢	٨٤
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ	البقرة	٤٣	٢٤
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ	البقرة	١٦٩	٢١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ	آل عمران	١٠٢	٤
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	النساء	١	٤
وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا	النساء	٣٦	٨٤
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا	النساء	٨٢	٨٩
فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا	النساء	٨٨	٦١
إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا	النساء	١٠٥	٨٩
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا	النساء	١٠٦	٨٩
وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ	النساء	١٠٧	٨٩

الآية	السورة	الآية	الصفحة
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ	النساء	١٠٨	٨٩
هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	النساء	١٠٩	٨٩
وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ	النساء	١١٠	٨٩
وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ	النساء	١١١	٩٠
وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً	النساء	١١٢	٩٠
وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ	النساء	١١٣	٩٠
قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ	المائدة	١٥	٤
وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ	الأنعام	٣٤	١٠١
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	التوبة	٦	٨٤
مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا	هود	٤٩	١٠١
فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُم اللاتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ	هود	١٠١	١٠١
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ	الإسراء	٩	٢
وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً	الإسراء	١٠	٢
وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً	الإسراء	٣٦	٢٠
وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً	الكهف	١١٠	٨٤
هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً	مريم	٦٥	٨٥
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ	الأحزاب	٣٧	٩١

الآية	السورة	الآية	الصفحة
مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ	الأحزاب	٣٨	٩١
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلا اللهَ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً	الأحزاب	٣٩	٩١
مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً	الأحزاب	٤٠	٩١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً	الأحزاب	٧٠	٤
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ	الأحزاب	٧١	٤
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ	فاطر	٣	٨٥
اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ	ص	١٧	٩٢
إِنَّا سَخَّرْنَا الجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ	ص	١٨	٩٢
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ	ص	١٩	٩٢
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ	ص	٢٠	٩٢
وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ	ص	٢١	٩٢
إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ	ص	٢٢	٩٢
إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ	ص	٢٣	٩٢
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ	ص	٢٤	٩٢
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ	ص	٢٥	٩٢

الصفحة	الآية	السورة	الآية
٩٢	٢٦	ص	يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ
٢٤	١٩	محمد	فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ
٧٥	١٢	المجادلة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً
٨٤	٢٢	المجادلة	لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ ...
٤	٨	التغابن	فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا
٨٤	٤٧	الحاقة	فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ
٨٣	١٩	الانفطار	يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك	٣١
أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ	٦١
أنزل القرآن على أربعة أحرف	٢٢
إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة	٦١
إنهنَّ من العتاق الأُوَل ، وهنَّ من تِلادي	١٧
أيما إهاب دبغ فقد طهر	٨٤
التفسير أربعة أوجه	٢٢
حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون	١٠
رجع ناس من أصحاب النبي ﷺ من أحد	٦١
صلى بنا عبد الله الفجر فقرأ بسورتين	١٨
عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات	٢٦
في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء : إنهنَّ	١٧٠
كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن	٩
كان رسول الله ﷺ يقرأ كل ليلة بني إسرائيل	١٨
كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن	٧٥
اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين	٣١
المغضوب عليهم اليهود	٥٤

الصفحة	الحديث أو الأثر
٢١	من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار
١٨	نزلت سورة بني إسرائيل بمكة
٥٤	وَلا الضَّالِّينَ، قال : النصارى



فهرس المراجع والمصادر

١- **القرآن الكريم .**

٢- **آيات عتاب المصطفى ﷺ في ضوء العصمة والاجتهاد - للمطرفي عويد عايد عياد** ، طبع دار الفكر العربي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٢ هـ .

٣- **ابن كثير الدمشقي الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه - للدكتور محمد الزحيلي** ، صدر في سلسة أعلام المسلمين رقم ٥٧ ، الناشر دار القلم ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥ هـ .

٤- **ابن كثير المفسر - لمطر أحمد مسفر الزهراني** ، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى ، عام ١٤٠٢ هـ .

٥- **ابن كثير ومنهجه في التفسير - للدكتور إسماعيل سالم عبد العال** ، مكتبة الملك فيصل بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤ هـ.

٦- **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر - للدكتور فهد عبدالرحمن الرومي** ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٧ هـ .

٧- **الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر مكتبة المشهد الحسيني ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٨٧ هـ.

٨- **أحكام القرآن - لابن الفرس (ت ٥٩٧ هـ)** ، رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية ، عام ١٤٠٤ هـ .

٩- **أحكام القرآن - لابن العربي « أبو بكر محمد بن عبد الله»**

(**ت ٥٤٣ هـ**) ، طبع مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ، عام ١٣٩٤ هـ.

١٠- **الإسرائيليات في التفسير والحديث - لمحمد حسين الذهبي** ، الناشر مكتبة وهبة ، الطبعة الثالثة ، عام ١٤٠٦ هـ .

١١- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة** (**ت ١٤٠٤ هـ**) ، الناشر مجمع البحوث الإسلامية ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٣ هـ .

١٢- **إعجاز القرآن - لأبي بكر الباقلاني** ، تحقيق الشيخ عماد الدين حيدر ، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٦ هـ.

١٣- **البرهان في علوم القرآن - للزركشي** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر دار المعرفة .

١٤- **البرهان في نظام القرآن - للدكتور محمد عناية الله**، الناشر دار الكتب ودار المجتمع ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٤ هـ .

١٥- **تاج العروس من جواهر القاموس - للزبيدي « محب الدين أبي الفيض مرتضى »** (**ت ١٣٠٥ هـ**) ، دار مكتبة الحياة ، مصور عن الطبعة الأولى ، عام ١٣٠٦ هـ .

١٦- **التبيان في آداب حملة القرآن - للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي** (**ت ٦٧٦ هـ**) ، تحقيق محمد الحجار ، الناشر دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثانية ، عام ١٤١٠ هـ .

١٧- **تتمة الأعلام (وفيات ١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) - لمحمد خير رمضان يوسف** ، الناشر دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٨ هـ.

١٨- **التحرير والتنوير - لابن عاشور « محمد الطاهر » (ت ١٣٩٣ هـ)** ، طبع الدار التونسية للنشر ، تونس ، عام ١٤٠٤ هـ .
١٩- **التسهيل لعلوم التنزيل - لابن جزي « محمد بن أحمد الكلبي »** ، طبع دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٣ هـ .
٢٠- **تفاسير آيات الأحكام ومناهجها** ، رسالة دكتوراه ، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إشراف الدكتور زاهر عواض الألمعي ، عام ١٤٠٧ هـ .
٢١- **تفسير آيات أشكلت لشيخ الإسلام ابن تيمية ،دراسة وتحقيق - لعبد العزيز بن محمد الخليفة** ، الناشر مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧ هـ .
٢٢- **التفسير الحديث - لمحمد عزة دروزة** ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، عام ١٣٨٣ هـ .
٢٣- **تفسير القاسمي - لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٧٩ هـ .
٢٤- **تفسير القرآن العظيم - للحافظ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)** ، بتحقيق سامي محمد السلامة ، الناشر دار طيبة ، عام ١٤١٨ هـ .
٢٥- **التفسير القرآني - لعبد الكريم الخطيب** ، الناشر دار الفكر العربي .

٢٦- **تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا** ، طبع دار المعرفة ، بيروت .
٢٧- **التفسير المنير - للدكتور وهبة الزحيلي** ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١١ هـ .
٢٨- **التفسير الميسر - إعداد نخبة من العلماء ، بإشراف الدكتور عبد الله التركي** ، طبع مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة ، عام ١٤١٩ هـ
٢٩- **التفسير والمفسرون - للدكتور محمد حسين الذهبي** ، الناشر دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٦ هـ .
٣٠- **تقريب التهذيب - للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)** ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤١٢ هـ .
٣١- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - لعبدالرحمن الناصر السعدي** ، راجعه طه عبد الرؤوف سعد ، الناشر مكتبة الأوس ودار الصفا .
٣٢- **جامع البيان في تأويل القرآن - للطبري « أبو جعفر محمد بن جرير » (ت ٣١٠ هـ)** ، طبع مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، عام ١٣٨٨ هـ .
٣٣- **الجامع الصحيح - للترمذي « محمد بن عيسى بن سورة » (ت ٢٧٩ هـ)** ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبع المكتبة الإسلامية .
٣٤- **الجامع الصحيح ، للبخاري « أبو عبد الله محمد بن إسماعيل » (ت ٢٥٦ هـ)** ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، طبع دار إحياء التراث

العربي ببيروت ، تصويراً .

٣٥- **داود وسليمان عليهما السلام في القرآن الكريم والسنة – للدكتور عويد بن عياد بن عايد المطرفي** ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٨ هـ .

٣٦- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور – للسيوطي (ت ٩١١ هـ)** ، الناشر دار الفكر ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٣ هـ .

٣٧- **دراسات في التفسير الموضوعي – لزاهر عواض الألمعي** ، الناشر مطابع الفرزدق .

٣٨- **شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية – لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين** ، الناشر دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى، عام ١٤١٥ هـ .

٣٩- **صحيح مسلم – للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ)** ، بتحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٤٠- **صفحات من حياة علامة القصيم – للدكتور عبد الله محمد الطيار** ، الناشر دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٣ هـ .

٤١- **العجاب في بيان الأسباب – للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)** ، الناشر دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٨ هـ .

٤٢- **العقود الدرِّية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية – لمحمد بن عبد الهادي الحنبلي** ، نشر مكتبة الإيمان .

٤٣- **عمدة التفسير – للشيخ أحمد محمد شاكر** ، بدون ذكر الناشر وسنة الطبع .
٤٤- **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري – للإمام بدر الدين العيني (ت ٨٥٥ هـ)** ، الناشر مطبعة البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٢ هـ .
٤٥- **غرائب المفسرين في القرن العشرين – للشيخ محمد عبد الله بن الصديق** ، طبع عام ١٤١٨ هـ .
٤٦- **الفتاوى – لشيخ الإسلام ابن تيمية** ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٨٢ هـ .
٤٧- **فتح القدير – للشوكاني « محمد بن علي بن محمد » (ت ١٢٥٠ هـ)** ، طبع دار الوفاء ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٥ هـ .
٤٨- **الفوز الكبير في أصول التفسير – للإمام ولي الله أحمد الدهلوي (ت ١١٧٦ هـ)** ، الناشر دار البشائر ، الطبعة الثانية ، عام ١٤٠٧ هـ .
٤٩- **الفيض العميم في معنى القرآن العظيم – لأحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت ١١٩٢ هـ)** ، رسالة ماجستير ، من إعداد محمد بن سيدي عبد القادر ، نوقشت في الجامعة الإسلامية ، عام ١٤١٧ هـ .
٥٠- **القرآن المجيد – لمحمد عزة دروزة** ، الناشر المطبعة العصرية ، بيروت .
٥١- **قضايا التكرار في القصص القرآني – للدكتور القصبي محمود**

زلط ، الناشر دار الأنصار بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، عام ١٣٩٨ هـ .
٥٢- **قواعد الترجيح عند المفسرين ، دراسة نظرية تطبيقية – لحسين علي الحربي** ، الناشر دار القاسم ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧ هـ .
٥٣- **قواعد التفسير ، جمعاً ودراسة – لخالد عثمان السبت** ، الناشر دار عفان ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٧ هـ .
٥٤- **القواعد الحسان لتفسير القرآن – للسعدي « عبد الرحمن بن ناصر »** ، طبع مكتبة المعارف بالرياض ، عام ١٤٠٢ هـ .
٥٥- **لسان العرب – لابن منظور « أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري » (ت ٧١١ هـ)** ، طبع دار صادر ، بيروت .
٥٦- **مباحث في التفسير الموضوعي – للدكتور مصطفى مسلم** ، الناشر دار القلم ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠ هـ .
٥٧- **مباحث في علوم القرآن – للشيخ مناع القطان** ، الناشر مكتبة المعارف ، الطبعة الثامنة ، عام ١٤٠١ هـ .
٥٨- **مجلة الباحثون** ، إصدار مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، العدد السادس ، عام ١٤١٨ هـ .
٥٩- **مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد (٨٥ – ١٠٠)** ، مقال التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه – للدكتور أحمد الزهراني ، عام ١٤١٠ هـ .
٦٠- **مجلة كلية الدراسات الإسلامية بدبي** ، مجلة إسلامية فكرية محكمة،

العدد الحادي عشر ، عام ١٤١٦ هـ .

٦١- **المحدثون في مصر والأزهر – للدكتور أحمد عمر هاشم** ، الناشر مكتبة غريب بالقاهرة ، عام ١٩٩٣ م .

٦٢- **محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم – للدكتور فريد مصطفى سليمان** ، الناشر مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٤هـ

٦٣- **المدخل لدراسة القرآن الكريم – للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة (ت ١٤٠٤ هـ)** ، طبع مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢ هـ .

٦٤- **المسند – للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ)** ، طبع بيروت تصويراً عن المطبعة الميمنية بمصر .

٦٥- **مشاعل على مسيرة الوحي الإلهي – للشيخ محمد بن محمد السماحي** ، مذكرات مقررة على طلاب الدراسات العليا بمكة المكرمة بجامعة أم القرى .

٦٦- **مع المفسرين والمستشرقين في زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش – للدكتور زاهر عواض الألمعي** ، الناشر مطابع الفرزدق ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، عام ١٤٠٣ هـ .

٦٧- **مقدمة أصول التفسير – لابن تيمية « تقي الدين أحمد بن عبدالحليم »** ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور ، الناشر دار القرآن الكريم بالكويت ومؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .

٦٨- **مناهج المفسرين - للنقراشي محمود النقراشي السيد علي ، التفسير بالمأثور** ، الناشر مكتبة النهضة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٧هـ.

٦٩- **مناهل العرفان في علوم القرآن - للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني** ، الناشر دار الفكر .

٧٠- **منهج ابن كثير في التفسير** ، رسالة ماجستير من إعداد سليمان بن إبراهيم اللاحم ، إشراف محمد الراوي ، نوقشت في جامعة الإمام محمد ابن سعود ، عام ١٤٠١ هـ .

٧١- **نواسخ القرآن - لابن الجوزي « أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي القرشي » (ت ٥٩٧ هـ)** ، تحقيق محمد أشرف المليباري ، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤ هـ .

٧٢- **الوجوه والنظائر ، دراسة وموازنة - للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي** ، الناشر مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ، عام ١٤١٠ هـ.

الكاتب في سطور :

محمد بن بكر بن ابراهيم آل عابد

- من مواليد الطائف سنة ١٣٧٤ هـ
- درس في دار التوحيد المتوسطة والثانوية بالطائف .
- متخرج من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة
- عُيِّن معيدا بكلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية عام ١٤٠٠ هـ
- حصل على درجة الماجستير عام ١٤٠٤ هـ
- حصل على درجة الدكتوراة عام ١٤٠٩ هـ
- إلى جانب التدريس يشرف على الرسائل الجامعية ، وقد ناقش عددا منها في التفسير والقراءآت .
- من مؤلفاته :

١ - حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢ - جهود الامام البجيري في التفسير .